

جبران

رسائل جبران



JAFET LIB.

1997

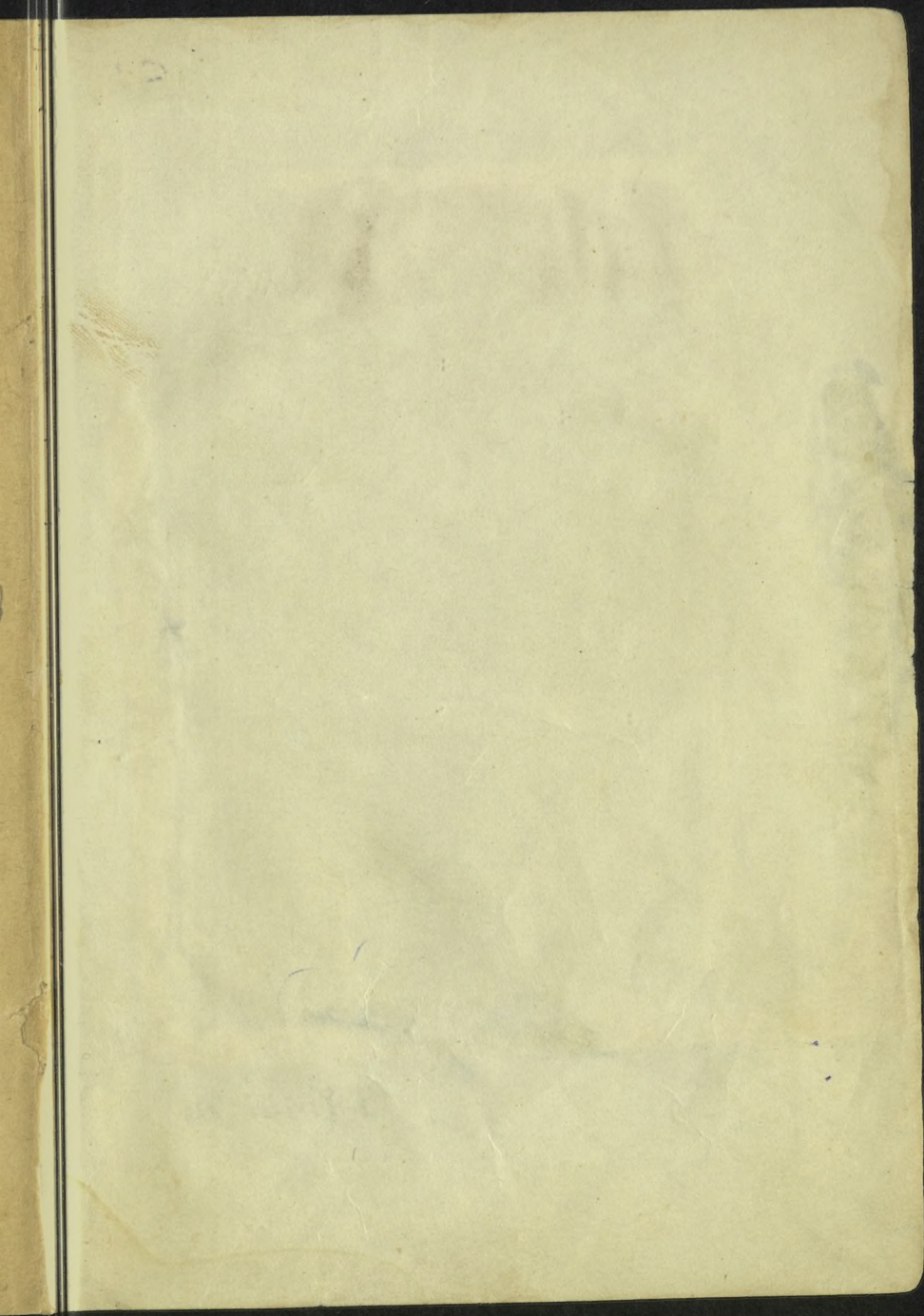
ATLANTA

JAFET

31 MAR 1970

31 Mar 70

JAFET LIB.



رسائل جبران

صفحات مطوية من أدب جبران الخالد

892.78

G447r2A

تأليف

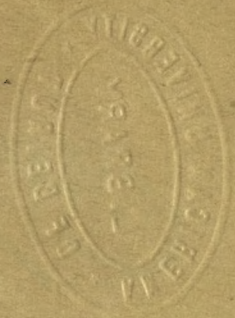
تقديم

جميل جبر

جبران خليل جبران

منشورات مكتبة بيروت

بيروت ١٩٥١



مَا آخِذَ

لِمَخَائِلِ نَعِيمِهِ

بِحَمِيلِ هَبِيرِ

جبران خليل جبران

مي وجبرائيل

الهلال

المقتطف

المكشوف

الورود

الشعاع

مقدمة

لم تعرف الآداب العربية الحديثة اديباً كان له الاثر الذي كان لجبران رغم ان افضل نتاجه جاء في لغة الانكليز . [ولا غرو فجبران فاصل تاريخي حاسم بين التقليد والتجديد . انطوى بوجوده عهد وبدأ عهد .]

كان الادب العربي ، الا اقله ، قبل جبران صناعة لفظية واحاجي لغوية لا دم يحيه ولا ماء ترويه فرواه جبران واحياه في وقت معاً من انفاس اعماقه . فكانت حياته سطوراً لاهية وادبه فلذات من حياة .

ولد جبران خليل جبران من ابوين لبنانيين في ٦ ك ١ سنة ١٨٨٣ وتلقن مبادئ الدروس في مدرسة القرية حيث الفت اذنه صغيراً منجيرة الراعي تطاوعها وشوشة النسيم . وضاعت الحال باهله كما ضاقت بغير عائلة لبنانية عهد ذاك ، فسافروا سنة ١٨٩٥ الى اميركا حيث مجال العمل ارحب واخصب .

وسكن الفتى الجائش الحيوية مع ذويه في بوسطن ، في حي الصينيين ، وجعل يفتش عن طريقه في جو قائم تلبدت فيه سحب الفقر والمرض والغربة تلبداً حجب كل بصيص من الامل .

وابدى ميلاً قوياً الى الرسم كان يعبر عنه في خطوط مبهمة على قصاصات حقيرة لم تكن تستلفت الانتظار . واطهر رغبة في اكتساب العلم . ولكن الظروف كانت اقصى من ان توفر له اشباع ميله الى الرسم ونهجه الى العلم في بادىء الامر . فماتت اخته سلطانه ثم اخوه بطرس ثم امه ، ضحايا متوالية افترسها السل على غير رحمة .

وناء جبران تحت كابوس الالم ولم يبق له معين في الحياة الا ابرة اخته مريانا فاستنفده حتى النهاية . فتعلم العربية في مدرسة الحكمة بيروت وقرس قليلاً على الرسم ثم رجع الى بوسطن يحمل سلاحاً امضى ليجبه به الغد . فكتب ورسم مستقطراً من كآبته مادة الوانه والسطور . ولكنه كان اعجز من ان يفرض نفسه ويلمع . واميركة قارة جبارة تحق ابعادها الاصوات الضعيفة .

وتشاء الاقدار ان يتعرف الفنان المتمرد الى سيدة اميركية ثرية راقية ، ماري هاسكل ، قدرت مواهبه حق قدرها فارسلته الى باريس سنة ١٩٠٨ ليتخصص في الرسم في اعلى معاهدها . وكانت كتاباته في العربية قد اخذت تترك صدى عميقاً في اكثر الاوساط .

في الحي اللاتيني بباريس تنفس جبران ملء صدره وقداحس ان خلال الضباب الاسود شمساً لامعة تنبئ بالشروق... وحرقت المراحل ليلتقط الزمن الضائع وتعرف الى الادباء والفنانين

ولا سيما اوغست رودان وملا سنوات التخصص الثلاث كدأ
وجداً ولم ينس ان يتجول خلالها في سائر حضارات فرنسا ،
وزار ايطاليا وبلجيكا وانسكترا وما فيها من المتاحف والفنون
وآيات الخلود .

وعاد الى بوسطن ، الى اخته مريانا ، الى ماري هاسكل ،
وبداً نجمه في الصعود ، فانتقل الى نيويورك .

هنالك في طابق علوي من بناية قديمة تخالها احد اديرة لبنان
التاريخية ، في جو « صومعة » فسيحة هادئة ، كل اثائها كرسيان
« وكنبة » ، وموقد حديدي ، ومنصب للتصوير ، وسرير وطمى ،
وثلاث طاولات عامرة بالكتب والاوراق ، كان يعيش جبران
في عزلة كادت تكون مطلقة لولا زيارة اصدقاء قلائل بين الحين
والحين ، ولولا مسامرة من اعجبين بفنه وشعره من حسان اميوكه .

في تلك الوحشة القاسية كان ينصرف جبران الى الرسم
والتأليف غريباً عن الاهل والحلان وغريباً حتى عن نفسه يستدر
من ألمه غذاء لفنه . وفي غربته هذه كان يحن دواماً الى وطن
غير اوطان البشر يفهمه فيه اهله فيتعزى ويطمئن « ... انا غريب
عن اهلي واخلاتي ... انا غريب عن نفسي ... انا غريب عن
جسدي ... انا غريب وليس في الوجود من يعرف كلمة من
لغة نفسي . »

ولكن مي زياده الفنانة الغريبة ، هي الاخرى ، فهمت شيئاً
من لغة نفسه فاتصلت به بالمراسلة فكان تعارف صريح بينهما

وكان ود وانفتاح استمر حتى نهاية « صاحب النبي ». والنفس
الكثيثة ان وجدت نفساً تجانسها لم تتردد في الوصال .

وازداد جبران نشاطاً ، في حقلي الادب والتصوير ، لا يبالي
بالجهد المتواصل ينهك قواه ، حتى اصبح محبة ادباء العربية في كل
قطر ينهجون نهجه الجديد وقد انسوا فيه نبرة حارة شاسعة
الايحاء تخدش الآذان الشرقية الآلفة الوتيرة الواحدة ، وتبعث
فيها الثقة بقدرة الانسان ، وقد اكبروا منه الحس المرهف
والخيال الحبيب والحياة الدافقة تتحدى الذبول .

بعد ان تدرج على الكتابة في « المهاجر » التي كانت يديرها
امين الغريب كتب في « الفنون » التي توقفت في اول الحرب
ثم عادت الى الظهور سنة ١٩١٦ بادارة نسيب عريضة . ورأى
ان العمل الفردي ، وان فعلاً ، يبقى محصوراً متقطعاً ان لم يدعمه
مجهود جماعي ، ففكر في انشاء الرابطة القلمية مع نفر من الرفاق
جمعتهم غير نزعة تحررية ورغبة في النهوض بالادب العربي .

وكانت الرابطة القلمية (١) سنة ١٩٢٠ ، وكانت جبران
محورها الافعل لا يهدأ ولا يمل وكانت معهم اكتمال الانتفاضة
الحسية في ادب الضاد .

وفي سنة ١٩٢٣ صدر كتاب « النبي » بالانكليزية خير ما

(١) سمي اعضاؤها عمالاً وهم جبران خليل جبران (العميد) مخايل
نعيمة ، وليم كاتسفلين ، ندره حداد ، ايليا ابو ماضي ، وديع باحوط ، رشيد
ايوب ، الياس عطاالله ، عبد المسيح حداد نسيب عريضة .

ترك جبران فترجم الى اكثر اللغات الاجنبية وقرئت فصوله في بعض المعابد الانجيلية . ثم صدر بعده يسوع بن الانسان من خير آثاره بالانكليزية .

واعملت صحته يوماً فيوماً يزيد في اعتلاها استمراره في النتائج الفني على غير هدنة الى ان خارت قواه واضمحى هشماً تتأكله الآلام فحن الى الشرق ، الى لبنان ، الى بشري ، الى دير مار سر كيس « تلك الصومعة المحفورة في الصخر ، المطلة على اروع ما تقع عليه العين في الوادي المقدس لاستئناف حياة جديدة ، في قلب الطبيعة » كأننا هو اراد في آخر حياته ان يعيش حياة الحب التي كثيراً ما حلم بها لينا جي حبيبته مطمئناً في العاصفة « افترني يا حبيبة نفسي فقد خمدت النار وكاد الرماد يخفيها ... ضمني فقد انطفأ السراج وتغلبت عليه الظلمة ... ها قد اثقلت اعيننا خمرة السنين ... ارمقيني بعين كحلها النعاس .. عانقيني قبل ان يعانقنا الكرى ... »

غير ان الكرى عانقه قبل الاوان واخذ فيه جذوة « الطائر الصغير » المعذب ... فانطفأ ولما يرتو من الحياة كالفراشة الضمأى الى النور تحرقتها لهبة النور . وكان ذلك في ١١ نيسان سنة ١٩٣١ . اما الرسائل التي كتبها جبران فان هي الا صور ناطقة عن حالاته النفسية ، وهي كما تلاحظ تتألو من كل مواربة وتعمل ، انها طبيعته الصريحة العذبة تجري على سجيته . وقد راينا في جمعها التسلسل التاريخي رغبة منا في اظهار مراحل التطور في

نفسية ذلك الفنان الثائر الذي لم يعرف الاستقرار اليه سبيلاً .
والرسائل الودية المخلصة هي أصدق الوثائق عن حالة صاحبها
المعنوية ، ولا غرو فهي انبثاق من صميمه ، هي صرخة قلب او
نشوة فأل او خطفة تأمل . لعلنا في تقديم هذه الرسائل نساعد
في جلاء بعض النواحي من حياة ذلك اللغز البشري الذي حمل
عالياً عالياً اسم لبنان والادب العربي .

صميل جبر

من جبرانه الى والده خليل

٥ نيسان سنة ١٩٠٤

كتب جبران هذه الرسالة من بيروت الى والده في بشري
يطمئنه الى شقيقته مريانا وسلطانته لأن احد اقاربه في المهجر ،
كتب الى خليل يشعره بمرض ابنتيه المذكورتين ، فاضطرب باله
عليهما ، ولم يفطن الى تاريخ الرسالة المؤرخة في اول نيسان
« يوم الكذب » .

سيدي الوالد

باحترام بنوي التم اياديكم . اعرض وصل كتابكم يعرب عما
انتم عليه من تشويش البال والقلق من مفاجأة الخبر الذي ما
كان بالحسبان . وقد يكون لهذا الخبر فعل قاس في شعائري لولا
معرفتي التامة بنوايا مرسلتي الكتاب والغرض من ارساله . فهم
سأحهم الله يخبرون تارة بان مرضاً ثقيلاً يلم باحدهم وينبئون
طوراً بان حالة شقيقي تطالبهم بمصاريف باهظة وغير ذلك من
الاكاذيب الملفقة كما يدهونا بان شن غارات الامراض والزوايا
وشد خرق المصاريف تسفرق كل ما يربحوه (فوالحالة هذه

يتعذر عليهم ارسال دراهم) هذا ما اتصل اليه ذكاء اخيها ونهاه
فبعث اليها بالرسالة المتضمنة الخبر المشؤوم مكلفاً حرمة عمنا
المكرمة بتطريزها فنحن نضيفها لماضي خطتها . وقد وجدت لها
حالاً حلاً بديعاً وهو ان الرسالة وصلت اليها في (اول نيسان)
وقد اعتادت حضرتها لمثل هذا المزاح اللطيف ، وقولها ان
المرض يلم بشقيقي منذ ستة اشهر كلام بعيد عن الحقيقة بعدهما
عنا لانه منذ سبعة اشهر لهذا التاريخ ورد الي من المستر راي
خمس رسائل يذكر لي بها شقيقي مريانه وسلطانة ويخبر عن
طبائعهما ويطري لي خصوصاً بذكر سلطانه واطوارها ومشابيهما
لي خلقاً واخلاقاً وغير ذلك من كلام اصدق رجل عرفته وهو
يستهن اكاذيب اول نيسان والاخبار الملققة التي لا طائل تحتها .
كن مطمئن البال مرتاح الضمير .

سيدي

اني متأخر في بيروت لهذا الحين وربما تأخر ايضاً
شهرأً كاملاً متجولاً في سوريا وفلسطين اوفي بلاد مصر والسودان
مع عائلة اماركية تهني جداً ولهذا الوقت اجعل مدة اقامتي في
بيروت . وعلى كل الاحوال انا فيها بدافع مصالح الشخصية
وهذه المآرب الشخصية تجبرني على البقاء في هذه البلاد مدة تسر
اولئك الذين يهمهم مستقبلي . فايالك تشك بمعرفتي صالحى وما

هو لازم لتحسين المستقبل وتحسينه ، هذا واني ايث شوقي لجميع
اقاربي واصدقائي المحبين واعتباري الفائق لكل من يسأل عني
اطال المولى عزيز بقائك سيدي

لولدكم جبراه

الى امين الغريب

١٢ شاط سنة ١٩٠٨

اخى امين

اسمع يا امين فاخبرك عن اشياء لم يعلم بها احد سوى شقيقتي
مريانا .

اسمع وتأمل وافرح قليلاً مع جيرانك . انا سوف اذهب
الى باريس عاصمة الفنون بعد بضعة شهور من اواخر الربيع
الآتي - وسوف ابقى في باريس سنة كاملة . لهذه السنة اهمية
عظيمة بين سني حياتي لانها ستكون ان شاء الله بدء فصل جديد
من رواية عمري لانني سوف انضم في تلك المدينة العظيمة الى
لجنة تصويرية عظيمة واشتغل تحت مراقبتها واحصل على فائدة
كبيرة من انتقاداتها وملاحظاتهما في هذا الفن الجميل . وسواء
حصلت على فائدة او لم احصل فمجرد رجوعي الى اميركا من
باريس يجعل لرسمي شهرة ويجعل الاغنياء العميان ان يتهافتوا
عليها ليس لانها جميلة بل لانها من عمل رجل صرف سنة في باريس
بين اعظم المصورين في اوربا . انا لم احلم قط بهذه السفرة ولا

خطرت على بالي لان ما تستدعيه من النفقات يجعلها مستحيلة لدي .
ولكن السماء يا امين قد رتبت كل ذلك على غير معرفة مني
وفتحت امامي السبيل الى باريس . فانا سوف اذهب واصرف
سنة كاملة على نفقة السماء نبع الخيرات .

والآن وقد سمعت حكايتي يا امين تعلم بان وجودي في بوسطن
لم يكن ناجماً عن محبتي لها وبغضي نيويورك بل لان في بوسطن
ملائكة تريني المستقبل مشعشعاً وتفتح امامي سبيل النجاح الادبي
والمادي . ولكن سواء كنت في بوسطن او باريس او باكين ،
فالمهاجر يبقى الفردوس الذي تسكنه نفسي والمسرح الذي
يرقص عليه قلبي . وانت تعلم يا امين بان وجودي في باريس
سنة يجعلني ان اكتب عن اشياء لا يمكنني ان اتخيلها في هذه
البلاد الآلية التجارية وتحت هذا الفضاء المملوء بالضجيج ناهيك
عن الدروس الاجتماعية التي اكتسبها في عاصمة عواصم الدنيا
حيث عاش روسو ولامارتين وهوغو . حيث يعبد الناس الفنون
الجميلة مثلاً يعبد الاميركان الدولار القوي الذي علمتني الايام ان
احترمه واعتبره كاعظم واسطة بين الانسان وامانيه .

انا سوف احترم « المهاجر » بكل قواي في غيابك فابعت
اليه بشيء لكل عدد . سوف اسكب على صفحاته المحبوبة كل
ما في قلبي ونفسي ودماعي من العواطف والاميال والمبادئ

ولا اطلب لقاء ذلك سوى رضاك وغيرتك علي وعلى مستقبلي .
ولكن ان شئت ان تضيف الى افضالك المعنوية الكثيرة فضلاً
مادياً فاوص ادارة « المهاجر » بكتاب « الارواح المتمردة »
ودعها تساعدني على استثمار سهر الليالي وتهتم معي ببيع الكتاب
الى القراء والتجار في نيويورك والداخلية .

وانت تعلم يا امين بانني لا استطيع ان اجعل للكتاب غلة
بدون مساعدة « المهاجر » كن براحة بال . لا تشغل افكارك
بغير الفرح بلقاء الاهل ومرأى لبنان الجميل . انت تعبت كثيراً
في الخمسة الاعوام الاخيرة فيجب ان تراح قليلاً ويجب ان لا
تدع الاهتمام بالغد يعانق راحتك . جريدة المهاجر تبقى عروسة
الجرائد مهما تقلبت الاحوال . رسالة من امين وقصيدة من
اسعد رستم ومقالة من جبران في كل اسبوع تكفي لتجعل العالم
العربي فاتحاً عينه نحو ٢١ واشنطن (١) .

مقدمتك لكتاب الارواح المتمردة سرتني جداً ، لانها خالية
من الكلام الشخصي . وقد بعثت يوم الاثنين بمقالة صغيرة الى
المهاجر ، فهل وصلت ؟ اكتب الي كلمة صغيرة جواباً على
كتابي هذا سوف اكتب اليك اكتب اليك اكثر من رسالة
قبل سفرك . لا تدع شيئاً في العالم يقف بين قلبك والفرح

(١) مركز جريدة المهاجر .

بالسفر الى لبنان . لا يمكننا ان نلتقي ونهز الا كف ، ولكن
سوف نلتقي بالروح والفكر ، في كل يوم بل في كل ساعة .
ان نواويس الزمان والمكان والمسافة لا تؤثر على الارواح .
سبعة آلاف ميل ، مثل ميل واحد ، والفا سنة مثل دقيقة واحدة
عند الروح . مزيانا تسلم عليك وتدعو لك بالتوفيق ، والله يريني
وجهك بخير يا امين . لتباركك السماء بقدر محبة اخيك .

جبران

الى نخله (١)

١٥ اذار سنة ٩٠٨

اخى وعزيزي نخله

كم انا مشتاق اليكم وكم اشتهي ضحكك الى صدري . وصلت رسالتك في هذه الساعة وقد فرحت نفسي واحزنتها في آن واحد لانها اعادت الى ذاكرتي رسوم تلك الايام التي تقضت كالا حلام ولم يبق منها سوى الاشباح الكئيبة التي تجيء مع نور النهار وتذهب مع ظلمة الليل . كيف تقضت تلك الايام يا نخله . اين ذهبت الليالي التي كانت بطرس حياً فيها ، كيف مرت تلك الساعات التي كان يملأها بطرس بخلاوة اغانيه وجمال طلعه . قد ذهبت تلك الايام وتلك الليالي وتلك الساعات مثلما تتولى الازهار عندما يهبط الفجر من الفضاء الرمادي وانا اعلم بانك تذكرها وتتأثر لذكرها وقد رأيت خيالات عواطفك بين سطور رسالتك كأنها جاءت من البرازيل لترجع الى قلبي صدى الاودية والطول والسواقي المحيطة ببشري . الحياة يا عزيزي نخله اشبه شيء بفصول السنة الخريف الحزين يجيء بعد الصيف المفرح والشتاء الغضوب يأتي وراء الخريف الكئيب والربيع الجميل يبدو باضمحلال الشتاء

(١) ابن عمه

الخفيف - فهل يأتي ، ربيع حياتنا ثانية فنفرح مع الاشجار
ونبتسم مع الازهار ونركب وراء السواقي ونترنم مع العصفير
مثلما كنا نفعل في بشري عندما كان بطرس (١) حياً - هل تعود
العاصفة وتجمعنا مثلما فرقتنا - هل نرجع ونجلس بقرب مار
جرجس ؟ لا اعلم ولكنني اشعر بأن الحياة دين ووفاء تعطينا
اليوم لتأخذ منا غداً . ثم تعطينا ثم تأخذ منا حتى نكل ونتعب
من الاخذ والعطاء وننام متعبين من هذه البقطة .

انت تعلم يا نخلة ان جبران الذي يصرف معظم حياته بالكتابة
يجد لذة سحرية بأن يكتب الى احب الناس اليه ، وانت تعلم ان
جبران الذي كان مولعاً بنخلة عندما كان صبيّاً لا ينساه ولا
يسلوه بعد ان صار رجلاً . ان الاشياء التي يحبها الطفل تبقى
مطبوعة بين اعشار قلبه حتى الشيخوخة ، واجمل ما في هذه الحياة
يا نخلة هو ان ارواحنا تبقى مرفقة فوق الاماكن التي تمتعنا
فيها بشيء من اللذة . وانا من الذين يحفظون ذكرى الاشياء
مهما كانت بعيدة ودقيقة ولا يدعون خيالاً من خيالاتها يضمحل
مع الضباب وقد يكون احتفاظي على اشباح الايام الغابرة سبباً
لكآبتي وانقباضي في بعض الاحايين ولكنني لو خيرت لما ابدلت
احزان قلبي بأفراح العالم كلها .

(١) بطرس رحمه هو اخ جبران من امه.

والآن دعني ان اضع نقاباً على وجه الماضي واخبرك شيئاً
عن حاضري ومستقبلي لانني اعلم انك تريد معرفة احوال ذلك
الصبي الذي كنت تحبه - اسمعني فاتلو على مسامعك فصلاً من
حكاية جبران : انا رجل ضعيف البنية ، اما صحي فجيده دائماً
لانني لا افكر بها ولا اجد وقتاً للاهتمام بخضائصها وحالاتها انا
احب القهوة والسكر ولو جئت الآن يا نخله ودخلت هذه الغرفة
لرايتني محبوباً عن النواظر بسحابة من الدخان الكثيف الممزوج
بعطر القهوة الحجازية .

انا احب العمل يا نخله ولا ادع دققة من وقتي تمر بلا عمل اما
الايام التي تكون فيها نفسي راقدة وفكرتي خاملة فهي أمر عندي
من العلقم واشد قساوة من نياب الذئب . انا اصرف حياتي بين
الكتابة والتصوير ولذتي في هذين الفنين تفوق كل لذة . ان
هذه الشعلة النارية التي تغذي عواظي تريد ان تتخذ لها ثوباً من
الحرير والورق ، ولا ادري ما اذا كان العالم العربي يظل صديقاً كما
كان في الثلاث السنين الاخيرة . او ينقلب عدواً مخيفاً - اقول
ذلك لان طلائع العداوة قد ظهرت من وراء الشفق ، فالقوم في
سوريا يدعونني كافر والادباء في مصر ينتقدونني قائلين : هذا
عدو الشرائع القويمة والروابط العائلية والنقايد القديمة . وهؤلاء
الكتاب يا نخله يقولون الحقيقة لانني بعد استفسار نفسي وجدتها

تكره الشرائع التي سنّها البشر للبشر وتبغض التقاليد التي تركها
للاحفاد. وهذا البغض هو ثمرة محبتي للعاطفة الروحية المقدسة
التي يجب ان تكون بدء كل شريعة على الارض لانها ظل الله في
الانسان. وانا اعلم بان المبادئ التي ابني عليها كتاباتي هي صدى
ارواح اكثر سكان هذا العالم لان الميل الى الاستقلال الروحي
هو من حياتنا بمنزلة القلب من الجسد... هل يكون لتعاليمي
شأن في العالم العربي او تقني وتضمحل كالفيء؟

هل يقدر جبران ان يحول بصائر الناس عن الجماجم والاشواك
الى النور والحق.. ام يكون جبران كالكثيرين الذين يحيئون
الى هذا العالم ويعودون الى الابدية غير تاركين وراءهم شيئاً
يذكر الناس بكيانهم؟ لا ادري ولكنني ، اشعر بقوة بين
تلافيف دماغي وفي عمق اعماق صدري تريد الخروج وسوف
تخرج مع الايام ان شاءت السماء.

لديّ خبر لا يخلو من الاهمية وهو انني في اول تموز الآتي
اسافر الى باريس لاجل الانضمام الى لجنة تصويرية وسوف ابقى
هناك سنة كاملة ثم اعود الى هذه البلاد. اما هذه السفرة فسوف
تكون مملوءة بالمشاغل والمتاعب والدرس والتنقيب ولكنها في
الوقت نفسه ستكون بدء حياة جديدة.

واطلب اليك يا نخلة ان تذكرني دائماً عندما تكونون

١
مُتَجَمِّعِينَ وَإِنْ تَقُولُ لِلْعَائِلَةِ إِذَا تَكُونُ جَالِسَةً إِلَى مَائِدَةِ الْعِشَاءِ بِأَنَّهُ
يُوجَدُ لَهَا نَسِيبٌ يَدْعِي جِبْرَانَ وَإِنْ بَيْنَ ضُلُوعِ هَذَا النِّسِيبِ مَحَبَّةٌ
لِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهَا .

شَقِيقَتِي مَرِيَّانَا تَشَارِكُنِي بِأَهْدَائِكُمْ جَمِيعاً السَّلَامَ وَالشُّوقَ
وَالْتَحِيَّةَ وَقَدْ قَرَأْتُ عَلَى مَسَامِعِهَا رِسَالَتَكَ ففَرَحْتُ جَدّاً لَكِنِّهَا
لَمْ تَسْتَطِعْ اخْفَاءَ دُمُوعِهَا عِنْدَ تِلَاوَتِي بَعْضِ الْفَقَرَاتِ .
كُنْ مَعَاذِي وَابْقَ حَبِيباً لِأَخِيكَ .

جِبْرَانُ

الى أمين الغريب

عرف أمين الغريب جبران يوم كان في الولايات المتحدة
يصدر جريدة « المهاجر » وكان جبران يومذاك رساماً يكتفي
بأثبات الخطوط والظلال الملوثة على الألواح ويحفظ لنفسه بنتاج
خياله الأدبي الخصب. ووثقت عرى الصداقة بين صاحب « المهاجر »
وابن بشري فاطلع أمين على بعض مقالات صديقه فادهشته روعة
أسلوبها فراح يصدرها تباعاً في جريدته. فكان أول من اكتشف
جبران وشجعه على المضي الى الامام.

وفيما يلي إحدى الرسائل الخاصة التي كتبها جبران الى الغريب
قبيل سفر هذا من نيويورك الى لبنان :

بوسطن في ٢٨ اذار سنة ١٩٠٨

يا اخي أمين

ها قد اوصدت باب غرفتي وجلست وحدي في ظلال سحابة
من دخان السكاير المزوج بعطر القهوة الحجازية ، لكي اصرف
ساعة بمحادثتك . فما ألد السكاير وما ألد القهوة الحجازية وما ألد
محادثتك . أنت الآن في الجانب الآخر من هذه الكرة الكبيرة

الصغيرة ، وانا ما برحت ههنا . انت في لبنان الجميل الهادئ ،
وانا في بوسطن المفعمة بالحركة والضجيج . انت في الشرق وانا
في الغرب ، ولكن ما اقربك بعيداً يا امين ، ان البشر يا امين
يكرهون بعاد الاحباب والاصحاب ، لان ملذاتهم تأتيهم عن
طريق الحواس الخمس ، اما جبران فقد نمت روحه حتى صارت
تشعر بالملذات المترفة عن استخدام الحواس فهي ترى ، وتسمع ،
وتحس ، ولكن بغير العين والاذن والاصابع ، وهي تذهب الى
اقاصي الارض ثم تعود ولكن بغير الاقدام والمركبات والسفن
وهي تنعم الآن بامين وبكل ما يرفرف حول نفس امين بعيداً
كان او قريباً مثلاً تنعم باشياء كثيرة غير منظورة ولا مسموعة .
واجمل ما في حياتنا هو ذاك الذي لا يرى ولا يسمع .

كيف وجدت لبنان ؟ هل رأيته جميلاً مثلاً كان يصوره
شوقك وحنينك اليه ؟ ام الفيتة بقعة جرداء يسكنها الجمول بجوار
الكسل ؟ هل هو ذاك الجبل الذي تغنت بوصف محاسنه قرائح
الشعراء من داود الى سليمان الى اشعيا ، الى جرمانوس فرحات ،
الى لامرتين ، الى نجيب الخداد ، ام مجموع تلال واودية خالية من
الانس ، بعيدة عن الظرف ، مكتنفة بالوحشة ؟ انت سوف تجيب
على هذه السؤالات برسائل طويلة الى (المهاجر) وانا سوف اقرأ
كل كلمة منها ، ولكن اذا كان هناك بعض الاشياء التي لا تريد ان
تتكلم عنها امام العموم ، اخبرني عنها برسائل خصوصية لكي اكون

شريكاً لك بأفكارك ومشاهداً بعينيك حقيقة لبنان .

انا في هذه الايام مثل صائم يتقرب قدوم فجر العيد لان سفري الى باريز يجعل احلامي وامالي حائمة حول الاعمال الكبيرة التي سوف احاول اتمامها في عاصمة المعارف والفنون . قد اخبرتكم يا امين قبيل سفرك بانني سوف اصرف سنة كاملة في باريز ، وانا اخبركم الآن بانني سوف اذهب الى ايطاليا بعد انقضاء السنة ، واصرف سنة متجولاً بين متاحفها العظيمة ، وآثارها القديمة ، فأزور البندقية وفلورنسا ورومية وجنوى ثم اعود من نابولي الى اميركا . هي سفرة عظيمة هائلة تستدعي اهتمامك يا امين لانها ستكون مثل حلقة ذهبية تربط ماضي جبرائيل المملوء بالكآبة بمستقبله المرفوع فوق اعمدة النجاح . انت ستمر بباريز طبعاً عندما تعود من سوريا ، وفي باريز سنلقي ونفرح ، وفي باريز سنشبع اميال روحنا من الجمال الذي صاغته ايدي المتقنين ، وفي باريز سنزور البانتيون ونقف هنيهة على قبر فكتور هوغو ، وروسو ، وشوبريان ، ورنان ، وفي باريز سنسير بين اروقة قصر اللوفر ونشاهد رسوم روفائيل وميكل انجلو ودافينشي وبارجينو ، وفي باريز : سنذهب ليلاً الى الاوبرا ونسمع الاغاني والتسايلح التي انزلتها الالهة على بيتوفن وفكنر وموزارت وفردي وروسيني .. ان هذه الاسماء التي يصعب على العربي ان يلفظها هي اسماء الرجال الذين بنوا مدينة

اوربا ، هي اسماء رجال طوتهم الارض ولكنها لم تستطع ان
تطوي اعمالهم العظيمة . ان العاصفة يا امين تستطيع ان تميت الزهور
ولكنها لا تقدر ان تبعد البذور ، وهذه هي التعزية التي تسكبها
السماء في نفوس محبين الاعمال العظيمة ، هذه هي الاشعة التي
تجعلنا — نحن ابناء المعرفة — ان نسير على طريق الحياة رافعين
رؤوسنا بالفخر والغبطة .

قد تهلت نفسي عندما قرأت رسالتك من الاسكندرية و كبر
قلبي عندما قرأت في المهاجر والمرآة عن التكريم الذي لقيته مع
اخينا اسعد (رسم) في القاهرة وسوف تهلل نفسي ويكبر قلبي
في داخلي عند استماع كل كلمة عنكما ومنكما ، ولكن اخبرني
يا امين : هل ذكرتني اذ كنت جالسا بين صفوة ادباء لبنان
ومصر ؟ هل خطر على بالك اسم الاقنوم الثالث الذي ما برح
وراء البحار ؟ اظن بان سليم افندي سر كيس قد اخبرك عن
الانتقاد الذي كتبه السيد مصطفى المنفلوطي بشأن (وردة الهاني)
ونشره في جريدة المؤيد ؟ اما انا فقد سررت جداً بالانتقاد لان
الاضطهاد هو غذاء المبادئ الجديدة خصوصاً اذا كان صادراً عن
رجل اديب مثل المنفلوطي .

اشغالي في هذه الايام اشبه شيء بسلسلة ذات حلقات آخذة
بعضها برقاب البعض ، وقد تغيرت طرق معيشتي وفقدت شيئاً

من لذة الانفراد التي كانت تعانق نفسي قبل ان احلم بباريز
 وبالسفر اليها ، بالامس كنت قانعاً بالادوار الصغيرة التي كنت
 امثلها على مسرح محدود ، اما اليوم فصرت ارى تلك القناعة
 نوعاً من الخمول ، كنت ارى الحياة من وراء دمية وابتسامة ،
 اما اليوم فصرت اراها من وراء اشعة ذهبية سحرية تبث القوة
 في النفس والاقدام في القلب والحركة في الجسد ، كنت يا اخي
 مثل طائر مسجون في قفص ، وكنت راضياً بالبذور التي كانت
 تضعها يد القدر ، اما اليوم فصرت مثل طائر حر يرى امان
 بهجة الحقول والمروج الخضراء ، فهو يريد ان يطير ساجحاً في
 الفضاء الواسع ، ساكباً في الاثير اشباح روحه وخيالات امياله ..
 يوجد في حياتنا يا امين شيء اسمى واشرف من الشهرة ، وهو
 العمل العظيم الذي يستدعي الشهرة ، وانا اشعر بوجود قوة كامنة
 في داخل نفسي تريد ان تتخذ لها من الاعمال الكبيرة ثوباً جميلاً
 اشعر بان جبران قد جاء هذا العالم ليكتب اسمه باحرف كبيرة
 على وجه الحياة ، وهذا الشعور يلزم نفسي ليلاً ونهاراً ، وهو
 الذي يجعلني ان ارى المستقبل مكتفياً بالنور محاطاً بالقبطة والمجد
 منذ كنت في الخامسة عشرة من عمري وانا احلم ، واحلم ، واحلم
 بالمعاني والميزة الروحية ، وها قد ابتدأت الايام بتحقيق احلامي ،
 وسفري الى باريز هي اول درجة من السلم الذي يوصل
 الارض بالسماء .

سوف اهتم في الصيف الآتي بطبع كتابي (الاجنحة المتكسرة)
وهو افضل شيء كتبت له لحد الآن ، اما الكتاب الذي سيولد في
العالم العربي حركة هائلة فهو كتاب فلسفة (الدين والتدين)
الذي ابتدأت بتأليفه منذ اكثر من سنة والذي ما برح من
افكاري بمنزلة النقطة من الدائرة ، وسوف انجز هذا الكتاب
في باريز وربما طبعته على نفقتي الخاصة .

عندما تكون يا امين في مكان جميل او بين ادباء افاضل ،
او بجانب خرائب قديمة او على قمة جبل عال ، عندما تكون
في احدى هذه الاماكن ، اللفظ اسمي همساً فتسير نحوك روحي
وتزفر حولك وتتمتع معك بالحياة وبكل ما في الحياة من
المعاني الخفية . اذ كرني يا امين عندما ترى الشمس طالعة من
وراء صنين او من وراء غم الميزاب ، واذ كرني عند ما ترى الشمس
جانحة نحو الغروب وقد وشحت الطول والادوية بنقاب احمر
كأنها تذرف لفراق لبنان الدماء بدلاً من الدموع ، واذ كرني
عندما ترى رعاة المواشي جالسين في ظلال الاشجار ينفخون
بشباباتهم ويملاؤن البرية الهادئة بالانغام مثلما فعل ابولون عندما
نفته الآلهة الى هذا العالم . واذ كرني عندما ترى الصبايا الحاملات
على اكتافهن آنية الماء . واذ كرني عندما القروي اللبناني يفلح
الارض امام عين الشمس وقد كللت قطرات العرق جبينه

وألوت المتاعب ظهره ، واذكرني عندما تسمع الاغاني والاناشيد
التي سكبتها الطبيعة في قلوب اللبنانيين ، تلك الاغاني المنسوجة
من خيوط اشعة القمر ، المزوجة برائحة الوادي المنسوجة مع
نسيمات الارز . واذكرني عندما يدعوك الناس الى الحفلات
الادبية والاجتماعية لان ذكرني عندئذ يعيد الى نفسك رسوم
محبين لك وشوقي اليك ويجعل لكلامك معاني مزدوجة ولخطاباتك
تأثيرات روحية . المحبة والشوق يا امين هما بداية ونهاية اعمالنا .

والآن وقد كتبت هذه السطور اراني مثل ذلك الطفل
الذي رام نقل مياه البحر بصدفة ، الى حفرة صغيرة في رمال
الشاطئ ، ولكن الست ترى يا امين بين هذه السطور سطوراً
غير مكتوبة بالخبر ؟ تلك هي السطور التي اريدك ان تستفسر
خفاياها . لانها كتبت باصابع الروح ، لانها كتبت بعصير القلب ،
لانها كتبت على وجنة الحب الواقف بين الارض والكواكب ،
الساحب بين المشارق والمغارب ، المتموج ابدأ بين نفوسنا ودائرة
النور الاعلى .

ارجوك يا امين ان تلفظ اسمي مشفوعاً باعجابي واحترامي
والدك وان تفضل بتقديم تحيتي الى سيدي والدتك - تلك
الوالدة التي وهبت العالم العربي قوة كبيرة واعطت لبنان شعلة
مشعشة ، واسعدت جبران باخ حبيب . وارجوك يا امين

ان تنثر سلامي امام اخوانك واقاربك ومحبيك مثلما ينثر النسيم
زهر شجرة التفاح في نيسان . مريانا تحميك من وراء البحار
وتدعو لك وترجو ان تكون معافي . نسيبي ملحم وابنته زكية
قد طلبا مني ان اقدم لك سلامهما . الجميع يذكرونك دائماً
ويشتاقونك يا امين حبيب اخيك .

عبدالله

الى نخذ

باريس ٢٧ ايلول سنة ١٩١٠

اخي الحبيب فحلة

الا تذكر تلك الحكايات اللذيذة التي كنا نسمعها ايام الشتاء بقرب المواقد بينما الثاوج تتساقط والارياح تولول بين المنازل ؟ وهل تذكر تلك الحكاية التي تحبر عن حديقة غناء ذات اشجار بهجة المنظر شهية الاثمار ؟ وهل تذكر نهاية تلك الحكاية وكيف تحولت تلك الاشجار المسحورة الى فتیان ورجال جاء بهم القدر الى تلك الحديقة . وانت بالطبع تذكر جميع هذه الاشياء لا تعلم بان جبران يشابه اولئك الفتیان المسحورين وانه مقيد بسلاسل غير منظورة محكوم بقواعل خفية .

انا يا فحلة شجرة مسحورة ولحد الان لم يأت - سى علاء الدين - من وراء سبعة بحور ليفك قيودي ويحل روابط السحر عن كياني ويجعلني حراً بكل ما في الحرية من استقلال .

... في الرابع عشر من الشهر القادم اترك باريس وما فيها والآن انا مهم بترتيب اشغالي واحوالي . ويعلم الله انني مثل

دولاب يدور ليلاً ونهاراً حول الاشغال والاعمال. كذا تتلاعب
السماء بحياتي وهكذا يسيرني القدر حول نقطة معلومة لا يستطيع
الحياد عنها. وصلت رسالتك هذا الصباح ومنذ تلك الساعة وانا
افتكرك وافتكرك وافتكرك ولكنني لا ادري ماذا افعل - فهل
تستطيع يا نخله ان تساعدني ، بافكارك وعواطفك ؟ ألا تقدر
ان تنظر الى اعمالك لتري ما وضعه الله هنالك من التعمسة والشقاء ؟
كل ما اطلبه منك ان تشعر قليلاً وان تثق بي وتصدق باي اسير
الظروف والاحوال. انا لا اندب حظي بل انا لا اريد ان ابدل
حالتي الحاضرة ، بحالة اخرى لانني اخترت الحياة الادبية وانا
اعلم كل ما يكتنفها من الاوجاع .

تأمل قليلاً يا نخله بحياة جبران لتراها نوعاً من الجهاد والنزاع
بل هي شبيهة لسلسلة مصائب آخذة حلقاتها بعضها برقاب البعض .
اقول هذا وانا صابر متجلد بل فرح بوجود المصاعب في حياتي
لانني ارجو واريد ان اتغلب عليها ، اذ لولا وجود المصاعب
لما وجد الجهاد والعمل لكنت الحياة فقراء باردة مملة .

جبران

الى الفناء البنائى يوسف الحويك

بوسطن سنة ١٩١١

عزيزي يوسف

انا في هذه المدينة المملوءة بالاصدقاء والمعارف كمنفي الى افاصي العالم حيث الحياة باردة كالثلج ، وقائمة كالرماد ، وصامتة كأبي الهول .

شقيقتي بقربي والمحبون حولي في كل مكان ، والناس يأتون الى منزلي صباحاً مساءً ، ولكنني غير مسرور من نفسي يا يوسف . اشغالي سائرة نحو قمة الجبل ، وافكارى هادئة ، وجسدي يتمتع بكل ما في الصحة من لذة الوجدان ، ولكنني لست مغبوطاً يا يوسف ، ونفسي جائعة ظامئة الى ما كل ومشرب لا ادري اينهما . النفس زهرة علوية لا تعيش في الظل . اما الاشواك فتعيش في كل مكان .

تلك حياة ابناء الشرق المصابين بداء الفن . تلك هي حياة ابناء « ابولون » المنفيين الى هذا العالم الغريب باعماله ، الجامد بمسيره ، الضاحك ببيكائه .

وكيف حالك يا يوسف ؟ هل انت مسرور بين الاشباح البشرية التي تراها على جانبي الطريق .

جبران

الى سليم سر كيس

نيويورك في ٦ اكتوبر سنة ١٩١٢ (١)

عزيزي سر كيس افندي

انا باعث اليك بحكاية اوحتها الي عرائس الجاث لتكريم
خليل افندي مطران وهي كما تراها قصيرة بجانب هبة الامير
العظيم والشاعر الكبير وطويلة بجانب مقتضبات الكتاب والشعراء
الذين يملون بالطبع الى ما قل ودل خصوصاً في الحفلات
الاكرامية ولكن ما العمل وعرائس الجاث قد بعثن الي بموضوع
يستدعي قليلاً من الاسهاب ؟

تفضل بقبول شكري وامتناني لدعوتك اياي الى الاشتراك
بتكريم شاعر كبير يسكب روحه خمراً في كؤوس النهضة
العربية الحاضرة ويحرق قلبه بخوراً امام القطرين فيجعلها اكثر
تحبباً واشد علاقة .

وتكرم بقبول تحيتي المشفوعة باحترامي واعجابي .

مبراه

(١) بعث بها الى مجلة سر كيس بمناسبة الحفلة الاكرامية التي اقيمت لخليل
مطران بالجامعة المصرية كمقدمة لكلمة « الشاعر البعلبكي » .

الى امين الغريب

بوسطن في ١٨ شباط سنة ١٩١٣

يا اخي امين

هذه آخر كلمة اقولها لك وانت في هذه البلاد ، كلمة صغيرة صادرة من قدس اقداس القلب مع تهيدة شوق وابتسامة امل..

كن معافى في كل ساعة من كل يوم من كل شهر . تمتع بالاشياء الجميلة اينما رأيتها . وابق خيالاتها وصدائها في قلبك الى حين رجوعك الى محبيك ومريديك . قابل عشاق «المهاجر» في مصر وسوريا ولبنان واتل على مسامعهم احاديث اخوانهم المهاجرين ، وانشر امامهم ما طوّته المسافة الشاسعة بين قلوبنا وقلوبهم ومكن تلك العرى التي توثق قلوب قلوبنا بقلوب قلوبهم . قف على احدى قمم لبنان صباحاً وتأمل بطولوع الشمس وانسكاب شعاعها الذهبي على القرى والادوية وابق هذه الصورة السماوية مرسومة على لوح صدرك لكي نراها عندما تعود الينا . تلطف واجر ذكر حنين ارواحنا وتمنيات قلوبنا امام الناشئة اللبنانية . اخبر رجال سوريا العتيدين بان جميع افكارنا وعواطفنا واحلامنا

لا تخرج وتتطاير من رؤوسنا وصدورنا الا لتسبح طائرة نحوهم .
عندما تبلغ بك الباخرة بيروت قف على مقدمها وانظر نحو صين
وغم الميزاب وحيّ عنا الجدد النائمين تحت اطباق الثرى والاباء
والاخوان العائشين فوقه . اذكر جدنا واجتهادنا في الاجتماعات
العمومية والخصوصية . قل هم قوم ينشغلون بزرع البذور في
اميركا ليستغلوها يوماً في لبنان . افعل وقل ما شئت على شرط
ان تكون مسروراً لان سرورك هو ما يريده كل لبناني حقيقي
في الولايات المتحدة . مريانا تهز يدك وتدعو لك .. اذكر اسمي
امام محبي « المهاجر » في مصر وسوريا ولبنان لعل اسمي يصير
ذا نعمة لطيفة اذا ما اجتاز مسامعهم . الى اللقاء يا امين .
الى اللقاء يا عزيز اخيك .

جبرانه

من جبرانه الى ميخائيل نعيمة (١)

نيويورك ٤ ايلول سنة ١٩١٩

عزيزي ميخائيل

سلام الله عليك وبعد فقد عدت من سفرتي الطويلة واجتمعت باخينا نسيب وتحدثنا ملياً في شأن احياء الفنون وفي السبل التي تضمن مستقبلها. ولقد اجتمعت وحادثت الكثيرين من ادباء ومتأدبي بوسطن ونيويورك في هذه المسألة فكانت تلك الاحاديث تبلغ نقطة واحدة وتقف عندها. اما النقطة فهي هذه نسيب عريضة لا يستطيع ان يقوم وحده بالعمل ومن الواجب ان يعود ميخائيل نعيمة الى نيويورك ويشترك مع نسيب بوضع المشروع على اساس عملي امام ادباء نيويورك وتجارها لان ثقة هؤلاء تتكون بوجود الاثنين ولن تتكون بوجود الواحد. يجب اقامة حفلة كبيرة في نيويورك يرصد ريعها للمجلة، وكيف تنجح الحفلة بما تتناوله من خطب وموسيقى وتثيل وتشجيع وترغيب والذي يجب ان يديرها ويرتبها موجود في واشنطن؟ يجب تشكيل لجنة صغيرة لتقوم بالعمل ويجب ان يكون امين

(١) كانت تربط بينها صداقة متينة

صندوقها من المعروفين عند سوربي الداخلية الذين سيسألون
نفوسهم الف سؤال وسؤال قبل ان يجيبوا على النشرة - ومن
يا ترى، غير ميخائيل نعيمة يستطيع ان يشتغل بتشكيل هذه
اللجنة .

وهناك يا ميخائيل امور كثيرة تبدى وتنتهي بك كلما
فتحنا حديث مجلة الفنون . فاذا كنت تريد احياء المجلة عليك
ان ترجع الى نيويورك وتكون « الزنبوك » وراء كل حركة
لان نسيباً لا يستطيع ان يفعل شيئاً في الوقت الحاضر وليس
في نيويورك من محبي « الفنون » ومريديها من يقدر ان يتخذ
مسؤولية المشروع على عاتقه . انا اعتقد ان خمسة الاف ريال
تكفل مستقبل المجلة بيد اني اعتقد ان النشرة بدون الحفلة لا
تجمع نصف هذه القيمة . الخلاصة - انه على وجودك في
نيويورك يتوقف نجاح المشروع . واذا كان رجوعك الى نيويورك
يستلزم التضحية بالتضحية في مثل هذه الظروف هي العزيز
الموضوع على اقدام الاعز والمهم الموقوف على مذهب الهم .
وعندي ان الاعز في حياتك هو تحقيق احلامك ، والاهم في
حياتك هو استثمار مواهبك .

اكتب اليّ ان شئت والله يحفظك لانيك .

عبرانه

الى اخي اميل نيرانه

سنة ١٩١٩

اخي اميل

... صحتي احسن الآن بما كانت عليه . بيد انها لم تزل مثل
قيثارة مقطعة الاوتار . والامر الذي يزعجني هو ان الظروف قد
اوجدتني في حالة تستدعي عشر ساعات عملاً من كل يوم . وانا
لا استطيع ان اصرف اكثر من اربع او خمس ساعات كاتباً او
مصوراً . ليس هناك شيء اصعب من وجود روح تريد في جسد
لا يستطيع .

اني اشعر — وانا لست من المتواضعين — بانني ما زلت في
اول العقبة وان العشرين سنة التي صرفتها كاتباً ومصوراً لم تكن
سوى عهد استعداد ورغبة ، فانا للآن لم افعل شيئاً يستحق البقاء
امام وجه الشمس . فكركي لم تثمر غير الحصرم ، وشبكتي ما
برحت مغمورة بالماء .

نيرانه

الى ميخائيل نعيم

بوسطن في ٢٤ ايار سنة ١٩٢٠

اخى ميخائيل

سلام على روحك الطبية وقلبك الكبير . وبعد فان الرابطة
القلمية ستعقد اجتماعاً رسمياً مساء الغد (الاربعاء) اما انا فلسوء حظي
سأكون بعيداً عنكم . ولولا محاضرة عليّ ان القياها مساء الخميس
لرجعت الى نيويورك كرامةً لعيني الرابطة القلمية ، فان حسبتم
القاء المحاضرة عذراً شرعياً شكرت لكم كرمكم والتفاتكم هذا
والا فاني سأدفع الخمس ريات (جزاء نقدي) بكل طيبة
خاطر - وحة مسك !

كانت هذه المدينة في الايام الغابرة تدعى مدينة العلوم والفنون اما
اليوم فهي مدينة التقاليد . اما نفوس سكانها فمتحجرة واما افكارهم
فعتيقة بالية . والغريب يا ميخائيل ان المتحجر يتكبر ويتعجرف
دائماً والعتيق البالي يتبجح ويتشامخ ابداً . وكـم مرة جالست
احد اساتذة هارفرد وشعرت بانى في حضرة شيخ من مشايخ
الازهر ، وكـم مرة حادثت سيدة بوسنطونية وسمعت من فهمها

ورقيها ما كنت اسمعه من جهالة وبساطة عجائز سوريا . الحياة
كلها واحدة يا مخائيل ، ومظاهر الحياة في قرى لبنان مثلها في
بوسطن ونيويورك وسان فرانسيسكو .

اذكر اسمي مشفوعاً بمودتي امام اخواني العمال في الرابطة
القائمة والله يحفظك عزيزاً لانيك .

جبرانه

الى ميخائيل نعيم

بوسطن في سنة ١٩٢٠

اخي ميخائيل

قرأت الساعة مقالتك في « العواصف » فماذا يا ترى أقول
لك يا ميخائيل ؟

لقد وضعت بين عينيك وصفحات كتابي مكبرة بلورية
فظهرت اكبر مما هي حقيقة ، وهذا مما يجعلني ان اخجل من
نفسي . لقد القيت بمقالتك مسؤولية كبيرة على عاتقي فهل
استطيع ان اقوم بها — هل استطيع تحقيق الفكرة الاساسية في
نظرياتك ؟ اتبينك منشئاً هذه المقالة النفيسة وانت تنظر الى
مستقبلي لا الى ماضي — لان ماضي كان خيوطاً ولم يكن نسيجاً
كان حجارة مختلفة الحجم والصورة ولم يكن قط بناء . اتبينك
تنظر الى بعين الامل لا بعين النقد فاندم على الكثير من ماضي
وفي الوقت نفسه احلم بالمستقبل وفي نفسي حماسة جديدة ، فان
كان هذا ما اردت ان تفعله بي ولي عندما كتبت نقدك فقد
نجحت يا ميخائيل .

قد استحضنت اوراق « الرابطة » الى درجة قصوى غير انني اري ان الآية « لله كنوز تحت العرش الخ » يجب ان تكون ظاهرة بوضوح تام . اما نشر اسماء الموظفين والاعضاء فلا بد منه اذا كنا نريد ايجاد التأثير المعنوي المطلوب . وكل ناظر الى ورقة من اوراق « الرابطة » يسأل من هم عمال الرابطة القلمية ؟ ولكنني مع ذلك افضل ان تنشر الاسماء باصغر احرف عربية موجودة .

بكل أسف يا ميخائيل لا استطيع الرجوع الى نيويورك قبل منتصف الاسبوع الآتي فانا مقيد ببعض المشاكل الحيوية في هذه المدينة المكروهة ولولا هذه المشاكل لكنت ذهبت وشقيقي الى البوينة منذ اسبوعين فماذا العمل ؟

اذهبوا الى ملفرد واملأوا كؤوسكم من خمرة الروح وخمرة الغنم ولكن لا تنسوا اخاكم ومحبيكم المشتاق اليكم ...

هجرانه

من جبرانه الى مي زياده

كانت تربط بين جبران ومي علاقات شعورية فكرية وثيقة تناولها الاستاذ جميل جبر في كتابه «مي وجبران» وكان جبران يرسل الى مي كل كتاب جديد يؤلفه ويطلب اليها ان تبدي رأيا فيه . فلما نشر كتابيه «المواكب» «والجنون» . ابدت مي رأيا فيها «بلهلال» وفي كتاب خاص وجهته اليه . فاجابها قادراً في البدء صراحتها ولباقة تحليلها وسعة اطلاعها ثم راح يوضح آراءه محاولاً ان يبرر موقفه من نيتشه ، ومن بعض آراء في الشهوة وردت على لسان المجنون ، قال :

... المجنون ليس انا بكليتي ، واللذة التي اردت بيانها بلسان شخصية ابتدعتها ليست كل ما لدي من الافكار والمنازع ، واللهجة التي وجدتها مناسبة لميول ذلك المجنون ليست باللهجة التي اتخذها عندما اجلس لمحادثة صديق احبه واحترمه . واذا كان لا بد من الوصول الى حقيقي بواسطة ما كتبه فما عسى يمنعك عن اتخاذ فتى الغاب ونعمة نايه منها الى المجنون وصراخه . وسوف يتحقق لديك بان المجنون لم يكن سوى حلقة من سلسلة طويلة مصنوعة من معادن . لا انكر ان المجنون كان حلقة خشة

مصنوعة من حديد ولكن هذا لا يدل على ان السلسلة تكون
كلها خشنة ومن الحديد . لكل روح فصول يا مي وشتاء الروح
ليس كربيعة ولا صيفها كخريفها...

وانتقل جبران من ثم الى كتابه « دمة وابتسامة » وقد
انتقدت مي لهجته المضطربة وصيانية تفكيره وسألت صاحبه عما
جداه الى نشره فقال غير هياب :

... اجل لتحدث قليلاً عن كتاب « دمة وابتسامة » فانا
لست بخائف : ظهر هذا الكتاب قبل نشوب الحرب بمدة قصيرة
وقد بعثت اليك بنسخة منذ يوم صدوره ولكن لم اسمع منك
كلمة واحدة عن وصوله . اما مقالات « دمة وابتسامة » فهي اول
شيء كتبته نشرت متتابعة في جريدة المهاجر منذ ١٦ سنة ، ولقد
شاء نسيب عريضه فجمعها و اضاف اليها مقالين كتبتهما في باريس
سأحه الله ، ولقد كتبت ونظمت قبل « دمة وابتسامة » بين
الطفولة والشباب ما يملأ المجلدات الضخمة ، ولكنني لم اقدر
جرمة نشرها ولم افعل .

جبران

الى ميخائيل نعيمة

بوسطن سنة ١٩٢٠

يا اخي ميخائيل

سلام عليك وعلى قلبك الكبير وروحك الطيبة . وبعد فاني
اريد ان اعرف كيف انت . واريد ان اعرف اين انت . هل
انت في غابة احلامك ام في مسارح افكارك ام على قمة ذلك
الجبيل حيث تتحول جميع الاحلام الى رؤيا واحدة وجميع
الافكار الى ميل واحد ؟ اخبرني اين انت يا ميخائيل .

اما انا فبين صحي المشوشة ومشيتة الناس في اشبه شيء بآلة
موسيقية محاولة الاوتار في يد جبار يضرب عليها انغاماً غريبة
خالية من الالفة والتناسب (الله يساعدي يا ميخائيل على هؤلاء
الاميركيين) الله يبعدني واياك عنهم الى اودية لبنان الهادئة .

بعثت الساعة الى عبد المسيح بقطعة صغيرة للنشر انظر فيها يا
اخي فان وجدتها غير حرية بالنشر قل لعبد المسيح ان يحفظها في
قرنة مظلمة حتى رجوعي . هي كلمة كتبت بين نصف الليل
والفجر وانا لا ادري ما اذا كانت حسنة ام غير حسنة . اما

الفكرة الاساسية فيها فليست بغريبة عن احاديثنا في سهراتنا .
واخبرني كيف نسيب واين نسيب . كلما فكرت بك ونسيب
شعرت بسلامة وطمأنينة وهدوء سحري وقلت في سري « ليس
تحت الشمس شيء باطل » .

والف تحية وسلام الى اخواننا بروح الحق . والله يحفظك
ويحرسك ويبقيك اخاً عزيزاً لانيك

جبران

الى ميخائيل نعيمة

نيويورك سنة ١٩٢٠

عزيزي ميشا

قد صرنا مشتاقين اليك وانت لم تزل مودعاً ، فماذا يحل بنا
اذا ما غبت عنا ثلاثة اسابيع ؟

« المجموعة » « وما ادراك ما المجموعة » — هي سلسلة حلقاتها مصنوعة
من التسويف والتردد . وكلما قلت كلمة لنسيب او لعبد المسيح
بخصوص المجموعة يقول لي الاول « غداً » اما الثاني فيجيب
« الحلق معك » ! ولكن قهراً عن التسويف والتغديد فالمجموعة
ستصدر في نهاية العام ان شاء الله .

اكتب اليّ عندما لا يكون لديك ما هو افضل من الكتابة الي .
واذا كانت قصيدتك الجديدة قد بلغت حد الكمال فابعث الي
بنسخة منها . لم تعطني نسخة من « ايها الساقى » فليسأحك الله .
كن كيفما شئت تبقى احباً عزيزاً لايخيك .

ميران

الى ميخائيل نعيمة

نيويورك ٨ ت ١ سنة ١٩٢٠

عزيزي ميخائيل

كلما فكرت بك متجولاً في « الداخلية » كمثل لبيت تجاري
شعرت بنوع من الالم . غير انني اعلم ان هذا الالم هو من بقايا
الفلسفة القديمة فانا اليوم اؤمن بالحياة وبكل ما تجلبه الحياة
واحقق ان جميع مآتي الايام والليالي حسنة وجميلة ونافعة .

قد اجتمعنا ليلة امس عند رشيد فشربنا واكلنا وسمعنا
الاغاني والقصائد - ولكن ليلتنا لم تكن كاملة فانت لم تكن
معنا بكليتك !

اما مواد المجموعة فجاهزة بالروح ! ومرتبة بالكلام ! وكلما
طلبت شيئاً من احد اخواننا يقول لي « بعد يومين » او « في
آخر هذا الاسبوع » او في « الاسبوع الآتي » . ان فلسفة
التسويف - وهي شرقة - تكاد تحتق جلدي . والغريب يا
ميخائيل ان بعض الناس يحسبون الفج والذلال مظهرين من
مظاهر الذكاء !

وقد طلبت من نسيب بواسطة عبد المسيح ان يفتش على
« العاقر » و « مذكرات الارقش » وهو فاعل ان شاء الله .

سررت بقولك انك لا تطيل الغربة . وربما كان الواجب علي
الا اكون مسروراً .

عد الينا يا ميثا عندما تشاء تجدنا مثما تشاء — والله يحفظك
ويحرسك لانيك .

مهران

من جبرانه الى مي زياده

في اول نوفمبر سنة ٩٢٠

عزيزتي مي

... النفس يامي ، لا ترى بالحياة الا ما بها ، لا تؤمن الا
بإختباراتها الخصوصية واذا ما اختبرت امرأ صار جزءاً منها ، وانا
قد اختبرت امرأ في العام الغابر ، اختبرته وكأني بقصدي ان
اكتمه كشيء خصوصي ، ولكنني لم اكتبه بل اظهرته لصديقة
لي تعودت محادثتها . اظهرته لها لاني شعرت اذ ذاك بحاجة ماسة
الى اظهاره ، وهل تعلمين ماذا قالت صديقتي ؟ قالت لي على
الفور : « هذا نشيد غنائي » لو قيل لوالدة تحمل طفلها على
منكبيها : هذا تمثال من الخشب وانت تحملينه بعياقة ، فبماذا
تجيب تلك الوالدة ، وبماذا تشعر ؟

ومرت الشهور وهذه الكلمة « نشيد غنائي » تتردد في ذهني
ولم تكتف صديقتي بما قالت ، بل ظلت واقفة لي بالمرصاد فلم
اقل كلمة الا ذيلتها بالتعنيف ، ولم احدث بشيء الا واخفته
وراء الستار ، ولم امد يداً الا وثقتها بمسما ، بعد ذلك قنطت .

والقنوط يا مي جزر لكل مد في القلب ، والقنوط عاطفة خرساء .
لذلك كنت اجلس امامك في الآونة الاخيرة وانظر طويلاً الى
وجهك بدون ان انبس ببنت شفة . لذلك لم اكتب بدوري ،
لذلك كنت اقول في سري : «لم يبق لي دور» .

ولكن في قلب كل شتاء ربيعاً يختلج ووراء نقاب كل ليل
صبحاً يبتسم وها قد تحول قنوطي الى امل .

جبران

الى ميخائيل نعيمه

عن نيويورك سنة ١٩٢٠

عزيزي ميشا

اسعد الله صباحك ايها التائه بين منازع الارض ومرامي
السماء . وبعد فقد سمعت صوتك منادياً « على بضاعتك » في
الاسواق والساحات . سمعتك تقول بصوت عال رحيم « يا الله
عالحام — يا الله عالشيت والعنبر كيس » — ولقد استحسنت نعمة
صوتك يا ميشا — وانا اعلم ان الملائكة تسمعك وتدون مناداتك
في الكتاب الابدی .

قد سررت « بتوفيقك الباهر » بيد انني اخاف من هذا
التوفيق ! اخافه واخشاه لانه قد يسير بك الى قلب العالم التجاري
ومن يبلغ ذلك القلب يصعب عليه الرجوع الى عالمنا !!
سوف اجتمع الليلة بنسب وعبد المسيح في هذه الصومعة
ونبحث وتحدث بشأن « المجموعة » ويا ليتك معنا يا ميخائيل —
يا ليتك معنا .

انا في هذه الايام بين الف عمل وعمل مثل نحلة مريضة في
حديقة ازهار ما اكثر العسل وما اجمل اشعة الشمس على الازهار .
ولكن النحلة مريضة مشوشة . صلّ من اجلي واكتسب اجري
واسلم اخاً عزيزاً .

لجيرانه

الى ميخائيل نعيم

بوسطن اول ك ٢ سنة ٩٢١

اخي ميسا

اسعد الله صباحك - وكل سنة وانت بخير ، وانتقل الله
كرمك بالعناقيد - وملأ الله يديك بالغلة - وافعم الله جراتك
بالزيت والعسل والخمر - ووضع الله يدك على قلب الحياة لتشعر
بنبضات قلب الحياة .

هذه اول رسالة اكتبها في السنة الجديدة - ولو كنت في
نيويورك لطلبت اليك ان نصرف السهرة معاً في الصومعة الهادئة .
ولكن ما ابعديني عن نيويورك وما ابعد الصومعة عني .

كيف حالك ، وماذا تكتب ، وماذا تنظم ، وبماذا تفكر ؟
هل صار عدد السائحين الممتاز على اهبة الصدور ام هي المطابع
والآلات تتسارع عندما نريدها ان تتهامل وتتهامل عندما نريدها
ان تتسارع ؟ انما الغرب آلة وكل شيء في الغرب رهن الدولاب .
نعم يا ميسا ، حتى وقصيدتك « هل تعلم الاشواك » هي رهن
دواليب سلوم المكرزل !

لم تكن صحيحة حسنة في الاسبوع الغابر لذلك لم اكتب شيئاً
جديداً ولكنني غربت مقالة « الضائع » ودلكت الحشن فيها ثم
بعثت بها الى الهلال .

اذكر اسمي يا ميثا امام رفاقنا مشفوعا بمودتي وشوقي والله
يحفظك عزيزاً ل اخيك .

عبرانه

الى ميخائيل نعيمة

بوسطن سنة ١٩٢١

عزيزي ميشا

اسعد الله صباحك ومساءك وغمر الله ايامك بالاناشيد ولياليك
بالاحلام . وبعد فاني باعث اليك طيه برسالة حسنة وحوالة
احسن من احد انصار الرابطة ، فهلا اجبت على الاولى بما نعهده
بك من سلامة الذوق ودقة البيان وتفضلت وقبلت الثانية
بخوراً محروقاً وزيتاً مهروقاً ، لعلك فاعل ان شاء الله ؟

تقول لي انك قد اوغزت الى جورج (١) . ان يبعث الي بمجلة
وجريدة اسبائيتين اما جورج فلان لم يفعل . سامح الله جورج .
ورقع الله ذاكرة جورج بخيوط صبري وتجدي ! يبدو لي يا اخا
الصفا ان جورج قد رمى بجمهورية تشيلي الى سلة المهملات ،

البرد في بوسطن هائل فقد تجمد كل شيء حتى افكار البشر
ولكن رغم البرد والرياح القاصفة العاصفة فانا في صحة ورغد عيش
اما صوني (او زعقتي) فاشبهه شيء بشرة بركان ! واما لبطني

(١) كاتب في ادارة السائح

فمثل نيزك هبط من السماء ففغرت له الارض حنكها ! واما
معدتي فمطحنة رحاها الادنى مبرد ورحاها الاعلى ثرثار ! فالرجاء
بان تكون بزعتك ولبطتك ومعدتك مثلما تشاء واينا تشاء عندما
تشاء . بلغ سلامي مشطراً وخمساً ومديلاً بشوقي ومحبي ودعائي
الى اخوان الصفا والله يحفظك عزيزاً

الحبراه

من جبرانه الى مي

سألته مي كيف يكتب ، وكيف يأكل ، وكيف يقضي حياته اليومية . كما استفسرت حول مكتبه وبيته ، وحول كل ما يتعلق بشخصه من ظاهر وباطن فاجاب على بعض اسئلتها يقول :

... ما اعذب هذا السؤال ، وما احب الجواب عليه يا مي . هذا نهار تدخين ، فقد حرقت منذ صباحه مليون لفافة (كانت سبعماية فشطها) والتدخين عندي لذة لا عادة . وقد يجيء الاسبوع الكامل بدون ان ادخن سيكارة واحدة . قلت حرقت مليون سيكارة ، والحق عليك ، فانت الملامة . فلو كنت وحدي في هذا الوادي لما رجعت ابداً... واما البذلة التي ارتديها اليوم؟ فمن عادتي ان ارتدي بذلتين في وقت واحد . بذلة من نسيج النساجين وخياطة الحياطين وبذلة من لحم ودم وعظام . اما اليوم فاني ارتدي ثوباً واحداً طويلاً وسيعاً ، عليه اثر الجبر والالوان ، وهو بالاجمال لا يختلف عن ملابس الدراويش الا بنظافته . انا اكره ملابس رجال الغرب ، فهي بدون وزن ولا قافية . واذا ما عدت الى الشرق فلن ارتدي الا الثياب الشرقية القديمة .

... اما مكتبي فلم يزل بدون سقف ولا جدران واما بحار
الرمل وبحار الاثير فهي كما كانت بالامس ، عميقة كثيرة الامواج
وبدون شواطئ . واما شراع السفينة التي اخوض بها هذه
البحار فهو غير منشور ، فهل تستطيعين نشر شراع سفيتي ؟

كتاب « نحو الله » لا يزال في المعمل السديمي ، وافضل
رسمه لم يزل مخطوطاً بعنوان « السابق » وقد بعثت اليك بنسخة
منه وذلك منذ اسبوعين واكثر .

(وبعد ان اخبرها مدققاً بما طلبت اليه راح يصف نفسه
باسلوبه الرمزي فيقول) :

وماذا عسى ان اقول عن رجل يوقفه الله بين امرأتين .
امرأة تحول من احلامه يقظة ، وامرأة تحول من يقظته الاحلام .
ماذا اقول عن رجل يضعه الله بين سراجين ، ماذا اقول عن
هذا الرجل ؟ هل هو كئيب وهل هو سعيد ؟ هل هو غريب
عن هذا العالم ؟ لا ادري . ولكنني اسألك اذا كنت تريد ان
يبقى غريباً عنك . هل هو غريب وليس في الوجود من يعرف
كلمة من نفسه ولا ادري . ولكنني اسألك اذا كنت لا تريد
محدثته بهذه اللغة وانت اعرف الناس بها . في هذا العالم كثيرون
لا يفهمون لغة نفسي . وفي هذا العالم ايضاً كثيرون لا يفهمون
لغة نفسك انت . وانا يا مي من الذين حبتهم الحياة بالاصدقاء

والمحبين والمريدين . ولكن قولي لي هل يوجد بين هؤلاء الغيورين
المخلصين من نستطيع ان نقول له : الا فاحمل صليبنا يوماً
واحداً . هل منهم من يعلم ان وراء اغانينا اغنية لا تسجنها
الاصوات ، ولا ترتعش بها الاوتار ؟ هل بينهم من يعلم الفرح
في كآبتنا والكتابة في فرحنا .

... اتذكرين يا مي قولك لي مرة ان صحفياً في بونس ايرس
قد كتب اليك رسالة يطلب فيها ما يطلب الصحفيون عادة :
« رسمي الكريم » . لقد فكرت مرات في طلب هذا الصحفي
و كنت كل مرة اقول في ذاتي لست بصحفي لذلك لا اطلب
ما يطلبه الصحفيون عادة ، لا لست بصحفي ، ولو كنت صاحب
مجلة او محرر جريدة لطلبت رسمها بحرية وبساطة وبدون خجل
وبدون وجل وبدون توطئة مركبة من الفاظ مرتعشة لا لست
بصحفي فماذا عسى ان افعل ؟ .

ميرانه

الى ميخائيل تميم

بوسطن سنة ١٩٢١

عزيزي ميخائيل

سلام عليك . وبعد تجد طيه رسالة باسم مستشار الرابطة
القلمية من بشاره الحوري صاحب جريدة البرق . وهي كما تراها
قصيرة لطيفة وتدل في الوقت نفسه على شيء من الالم في روح
كاتبها - والالم دلالة حسنة .

ماذا حلّ بالصور الشمسية التي اخذناها في كاهونسي ؟ الا
فاعلموا انني اريد الحصول على نسخة من كل صورة . فان لم
احصل على حقوقي رفعت عليكم دعوتين ، واحدة في محكمة
الصداقة ، والاخرى في ديوان احمد باشا الجزائر .

واذكر يا ميشا اسمي مشفوعاً بمودتي امام اخواننا ورفاقنا
والله يحفظك عزيزاً لايحيك .

مبارك

الى مخائيل نعيمة

بوسطن سنة ١٩٢١

عزيزي ميشا

الف سلام على قلبك الذي لا يدق ولا يرق ولا يخفق ولا
يبرق . وبعد فانك تعبرني بما ابيض من شعري وما اسود من
شعري . وتنكر اقتضاباً في مقالي وسكوتاً عن حالي ، ثم
تتدرج الى السباب وتدخل فيه من باب الى باب ، فلا حول
ولا !

اما انا فلا ارى بك عيباً ينكر ، فانت كامل بما قم في
صدغيك ، وغزر في قمة رأسك ، وفاض من شعرك ، وراق في
نثورك ، فكانك خلقت كما شئت وانت جنين ، وبلغت ما اردت
وانت في المهد ، فاننا لله وانا اليه راجعون !

يعز علي ان اكون غائباً « ومدة » (١) نسيب حاضرة ،
ولكن ما العمل وليس في « المدة » مسايمتد من بلد الى بلد .
ومن نكد الدنيا ان يشبع قوم بما لذ وطاب ، ويجوع قوم
(١) اكله كان يعدها نسيب عريضة ، وهي من اللحم والحفرة والتوابل .

« حتى » الى نعمة الله ولا يحصلون على لقمة منها - كذا قضت
الايام ما بين اهلها !

سررت بالخاح نسيب عليك بكتابة مقدمة مجموعة « الرابطة »
ولا شك انك قد كتبت او ستكتب ما سيكون « عقداً في
جيد المجموعة ونقشاً في معصمها » فلا زلت يا اخا العرب « درة
في تاج الادب و كوكباً ساطعاً في سماءه »

صحتي احسن مما كانت عليه منذ اسبوع . ولكن علي ان
ابقى بدون شغل وبدون عمل وبدون فكر وعاطفة ثلاثة اشهر
او اكثر قبل الحصول على العافية بتمامها . اقول يا ميثا ان
الامتناع عن العمل اصعب عمل ، وان الراحة عند من تعود
الشغل اقصى عقاب .

لقد تمت بالواجب علي نحو وليم كتسفليس والمحتفلين بوداعه ،
وذلك بارسال تلغراف الى وليم وآخر الى انطون سمعان جواباً
على تلغراف يدعوني فيه الى نيويورك لحضور الحفلة .

والله يحفظك ويحفظ اخوانك اخواني ورفاقك رفاقي واسلم
عزيزاً لاختيك .

ميرانه

الى ميخائيل نعيمة

بوسطن سنة ١٩٢١

عزيزي ميشا

قد استحسنت المقدمة جداً . ما قولك في ابدال « اكلوني
البراغيث » بمثل آخر من نوعه ؟ هذا سؤال لا انتقاد . . .
بيد انني اشعر ان بيت المعري يستدعي بكبره مثلاً كبيراً
بتفاهته اما « اكلوني البراغيث » فمضحك ولكنه صغير حتى عند
تلامذة المدارس فيجب ان لا نشرفه باقامته عدواً « للحيوان
المستحدث »

اقول ثانية انني اسأل ولا انتقد . اخوك

مهران

الى ميخائيل نعيمة

بوسطن سنة ١٩٢١

اخني ميشا

بعد ان قرأت آخر عدد من مجلة الرابطة الادبية ، وبعد ان
استعرضت اعدادها الغابرة تيقنت ان بيننا وبينهم هوة عظيمة
فلا منا اليهم ولا منهم الينا . مهما فعلنا يا ميخائيل لا نستطيع ان
نحررهم من عبودية القشور اللفظية . الحرية المعنوية تنبعث من
الداخل ولا تأتي من الخارج . انت اعلم الناس بهذه الحقيقة ،
فلا تحاول ايقاظ من انزل الله النوم على قلوبهم لحكمة خفية .
افعل لهم ما شئت وابعث اليهم ما شئت ، ولكن لا تنس انك
ستضع على وجه « رابطتنا » نقاباً كثيفاً من الشبهة والشك .
اذا كان لنا قوة فقوتنا في وحدتنا وانفرادنا . واذا كان لا بد
من الاشتراك في العمل فلنشترك مع من يماثلنا ويقول قولنا .

... اذن انت على سفار الجنون . هذه بشارة جليلة بهولها ،
هائلة بجلالها وجمالها . اقول ان الجنون اول خطوة نحو التجرد
الرباني . كن مجنوناً يا ميشا . كن مجنوناً واخبرنا ما وراء

نقاب « العقل » من الاسرار . ان القصد من الحياة الاقتراب الى
تلك الاسرار ، وليس كالمجنون مطية . كن مجنوناً وابق اخاً
مجنوناً لانيك المجنون

هبريه

بين جبرانه ونسيب عريضه

طلب نسيب عريضه الى صديقه جبران ان يجمع بعض المقالات الرومنطيقية التي كتبها في اول عهده في كتاب « دمة » وابتسامه « فاجابه جبران بيت من احدى موشحاته :
ذاك عهد من حياتي قد مضى بين تشيب وشكوى ونواح
فقال له نسيب « ذلك عهد من حياتك قد مضى ، ولكنه لم يزل حاضراً في حياة حبيك ومريدك » (١)

فاجاب : « ان الشاب الذي كتب « دمة » وابتسامه « قد مات ودفن في وادي الاحلام فلماذا تريدون نبش قبره . »
فقال نسيب : « ان ذلك الشاب قد ترمم باغنية علوية قبل ان يموت وعلينا ان نحفظ تلك الاغنية كيلا تتلاعب بها ايدي الضياع »

فاجاب : « افعلوا ما شئتم ، ولكن لا تنسوا ان روح ذلك الشاب قد تقمصت في جسد رجل يحب العزم والقوة محبته للظرف والجمال ويميل الى الهدم ميله الى البناء فهو صديق الناس وعدوهم في وقت واحد » .

(١) مقدمة دمة وابتسامه

الى ميخائيل نعيمة

بوسطن سنة ١٩٢١

اخى ميشا

قد جئت هذه المدينة وانا انتقل من طبيب اختصاصي الى
طبيب اختصاصي ، ومن فحص دقيق الى فحص ادق . كل
ذلك لان هذا القلب قد فقد وزنه وقافته . وانت تعلم يا ميخائيل
ان وزن هذا « القلب » لم يكن قط مطابقاً للموازن وقافته لم
تكن ابداً مماثلة للقوا في . ولما كان العرض تابعاً للجوهر والظل
للحقيقة كان من المقرر المحتوم ان تأتلف هذه الكتلة في صدري
مع ذلك الضباب المرتعش في الفضاء - ذلك الضباب الذي
ادعوه « انا » .

لا بأس يا ميشا ، فكل ما قدّر يكون . غير اني اشعر
بانني لن اترك حلف هذا الجبل قبل طواع الفجر . وسيلقي الفجر
نقاباً من النور والبهاء على كل شيء .

عندما تركت نيويورك لم اضع في حقيبتى سوى « النبي »
وبعض الملابس اما دفاتري العتيقة فما برحت في زوايا تلك الغرفة

الصامته ، فماذا يا ترى افعل لارضيك وارضي « الرابطة الادبية »
في دمشق ؟ من اوامر الاطباء الانصراف عن كل عمل عقلي ،
ولكن اذا « رشحت » قريحتي بشيء في الاسبوعين القادمين فاني
سأتناول اسفنجتي والتقط بها ما « ترشحه » قريحتي . ماذا والا
فعمدري مقبول .

لا ادري اي متى اعود الى نيويورك . يقول لي الاطباء الا
اعود حتى تعود الي عافيتي . ويقولون لي ان من « الواجب »
علي الذهاب الى البرية والاستسلام الى الحياة البسيطة الحالية من
كل فكر ومن كل قصد ومن كل منزع - اي انهم يطلبون
مني ان اتحول الى ملفوفة في بستان او الى نبتة طفيلة ! لذلك
ارى الموافق ان تبعثوا برسم الرابطة الى دمشق خالياً من سميتي
او ان تبعثوا الرسم القديم بعد ان تطاوا وجهي فيه ببلطخة من
الخبز . ولكن اذا كان لا بد من ان تظهر الرابطة النوير كيمة كاملة
مكحلة امام الرابطة الدمشقية فما قولك في ان يترجم نسيب ،
او عبدل ، او ميشا (اذا كان ذلك ممكناً) قطعة من « المجنون »
او « السابق » ؟ هذا رأي سقيم ، بل وقد يكون سخيفاً ،
ولكن ما العمل يا ميخائيل وانا في هذه الحالة ؟ ان من لا
يستطيع خياطة ثوب جديد يعود فيرقع اثوابه العتيقة . أتعلم
يا اخي ان هذه العلة قد حتمت علي بتأجيل نشر « النبي » الى
زمن غير معلوم ؟

سوف اقرأ مقالك في « الديوان » بلذة فائقة ، وانا اعلم بانه
سيكون عادلاً وجميلاً مثل كل شيء كتبه

اذكر اسمي امام اخواني عمال الرابطة . قل لهم ان محبتي لهم
وانا في ضباب الليل ليست باقل منها في جلاء النهار . والله
يحفظك ويحرسك ويبقيك اخاً عزيزاً .

لجبرانه

الى مختابيل نعيمه

بوسطن سنة ١٩٢١

عزيزي ميشا

اليك رسالة لطيفة من اميل زيدان فانظر فيها ودبر امرها
بالفكر الثاقب والرأي السديد شأنك في كل حالة وكل زمان
وكل مكان . الحرّ قتال في هذه المدينة مثله في جميع الاماكن
المحيطة بهذه المدينة فكيف حالكم في نيويورك وماذا تفعلون ؟

في قلبي يا ميشا صور واشباح تتمايل وتمشى وتهادى
كالضباب ولكنني لا استطيع وضعها في قوالب من الالفاظ .
ربما كان السكوت اجدر بي حتى يعود هذا القلب الى ما كان
عليه منذ سنة . ربما كان السكوت اولى بي ولكن ما اصعب
السكوت وما امرؤه في فم رجل تعود الكلام وألف الانغام .
والف سلام لك وللأخوان الاحباء وابقَ أخاً عزيزاً .

لجبران

الى اميل نيرانه صاحب «الهرى»

اواخر سنة ١٩٢٢

عزيزي اميل

... كنت قد تأهبت في الربيع الغابر للسفر الى باريس فمصر
فلسطين ولكنني عدت فقيمت نفسي ببعض الاعمال التصويرية
والادبية التي تستلزم وجودي في هذه البلاد عامين او ثمانية عشر
شهراً على الاقل . ولولا هذه الاعمال والمعاهدات التي تربطني بها
لكنت اليوم في القاهرة . لقد تشعبت حياتي يا اخي حتى
تشوشت ، وتلك الحجارة الصغيرة التي نحتها لابني منها بيتاً
لاحلامي قد تألفت وتحولت الى سجن ضيق . ولكن لا بد من
الرجوع الى الشرق فقد صرت مشتاقاً الى وطني وابناء وطني .

ميرانه

الى ميخائيل نعيمة

بوسطن في شباط سنة ١٩٢٢

عزيزي ميشا

لا تقل ان مناخ بوسطن قد طاب لي واني قد استسلمت الى الراحة فنسيت نيويورك ، ورفاقي في نيويورك ، وما ينتظرني من الاعمال والواجبات في نيويورك . يعلم الله اني لم اصرف شهراً في غابر حياتي يائلاً الشهر الماضي بصعوباته ومصائبه ومشكلاته ومعضلاته . ولقد سألت نفسي مرات ما اذا كانت « جنيتي » او « تابعتي » او « قرينتي » قد تحولت الى عفريت يعاديني ويقاومني ويوصلد الابواب امامي ويضع العثرات في سبيلي منذ مجيئي الى هذه المدينة العوجاء وانا في جحيم من الدنيويات ولولا شقيقتي لتركك كل شيء وعدت الى صومعتي نافضاً غبار الدنيا عن قدمي .

عندما استلمت بريقتك في هذا الصباح شعرت كمن يستيقظ من حلم مزعج وبقية هنيئة افكر واسترجع تلك الساعات اللذيذة التي صرفناها معاً متحدثين عن الامور الروحية والفنية ونسيت انني في معمرة وان فيالقي في حالة حرجة ، ولكنني ما لبثت ان عدت قد ذكرت مصائبي الغابرة والآتية وتذكرت ان من الواجب علي البقاء هنا والقيام بوعودي وتحقيق مواعيدي .

علي يا ميخائيل ان اقرأ من كتاباتي مرتين في الاسبوع الآتي ،
المرّة الاولى من المجنون والسابق والمرّة الثانية من النبي وذلك
امام هيئة « معتبرة » ممن يهمهم هذا النوع من الافكار وهذا
الشكل من التعبير . غير ان الامور التي ابقى في هذه المدينة ،
والتي تجبرني على البقاء عشرة ايام اخرى ، لا تتعلق بما كتبت
او بما قرأت او سأقرأ بل باشياء جامدة بعيدة متعبة تملأ القلب
شوكاً وعلقماً وتقبض على الروح بكف حديدية خشنة كالمبرد .
لم انس قط ان يوم الاربعاء القادم هو موعد اجتماع الرابطة
ولكن ما العمل والعين بصيرة واليد قصيرة ؟ ارجو ان تجتمعوا
وتقرروا ما فيه فائدة وان تذكروني بكلمة حسنة فاننا في هذه
الايام بحاجة ماسة الى تذكيرات الاصدقاء وصاوات المتعبدين بل
وانا بحاجة الى نظرة حاوة في عين مخلص .

سوف تبلغ هدية اخواننا في البرازيل البيت الابيض .
وسوف يشكرهم ولحسن كرم اخلاقهم وحسن نواياهم ، سيتم
كل ذلك بصورة جميلة لايقة ثم تأتي موجة من بحر النسيان
وتغمر المسألة من اولها الى آخرها . ولكن مجلة الفنون ما برحت
نائمة والرابطة القلمية ما زالت فقيرة واخواننا في البرازيل وفي
الولايات المتحدة لا يذكرون تلك ولا يشعرون بوجود هذه !
ما اغرب الناس يا ميسا وما اغربنا بين الناس .

جبران

الى مجائيل نعيمه

بوسطن ١٩٢٢

اخي ميشا

لقد اثر بي ذهاب سابا تأثيراً عظيماً هائلاً . انا اعلم انه قد بلغ المحجة ، واعلم انه قد صار في مأمن مما نشكوه ، واعلم انه قد حصل على ما اتمنى الحصول عليه كل يوم وكل ليلة . اني اعلم كل ذلك - ومن الغرابة ان علمي لا يحو هذه الغصة المتأيلة بين قلبي وحنجرتي . وما معنى هذه الغصة يا ترى ؟

لقد كان لسابا امان يريد تحقيقها . وكانت حصته من الآمال والاحلام تضارع حصة كل واحد منا ، فهل في ذهابه قبل ان تزهر امانيه وقبل ان تثمر احلامه ما يولد الغصات في قلوبنا ؟ أليس حزني عليه - بالحققة - اسفي على حلم كان في شبابي ففقدت شبابي قبل ان يتحقق حلمي ؟ أليس الحزن والاسف واللوعة اشكال من الانانية البشرية ؟

يجب الا اعود الى نيويورك يا ميشا . قد حكم علي الطيب بالانزواء والابتعاد عن المدن والمدنية لذلك قد استأجرت كوخاً صغيراً قريباً من البحر وسأذهب اليه مع شقيقي بعد يومين .

وسأبقى هناك حتى يعود هذا القلب الى نظامه او يصير جزءاً
من النظام الاعلى . غير انني ارجو ان اراك قبل انقضاء هذا
الصيف . لا ادري كيف واين ومتى ولكن لا بد من ترتيب
المسألة بصورة من الصور .

ان افكارك « الزهدية » تشابه افكاري تماماً . منذ زمن بعيد
وانا احلم بصومعة وحديقة صغيرة وعين ماء . اذكر « يوسف
الفخري » ؟ اذكر افكاره السوداء ويقظته البيضاء ؟ اذكر
رأيه في المدنية والمتمدنين ؟

اقول يا مخائيل ان المستقبل سيمدنا في صومعة قائمة على كتف
وادٍ من اودية لبنان . ان هذه المدنية الغشاشة قد شدت اوتار
روحنا حتى كادت تنقطع . فعلينا ان نرحل قبل ان تنقطع .
ولكن علينا ان نبقي صابرين متجلدين حتى يوم الرحيل . علينا
ان نصبر يا ميثا .

اذكر اسمي امام الاخوان وقل لهم انني احبهم واتوق اليهم
واعيش بالفكر واياهم .
والله يحفظك يا ميثا ويجرسك ويبقيك لاخيك .

عبرانه

مساء الاربعة

الى اميل زيرانه صاحب «الهرى»

اواخر سنة ١٩٢٢

اخى اميل

... نعم لقد كان بقصدي زيارة مصر ولبنان في هذه السنة
ولكن انصرافي عن العمل سنة كاملة لاسباب صحية قد ارجعني
عامين الى الوراء فيما يختص بتلك المعاهدات الادبية والفنية التي
حدثتك عنها مرة ، فعلي ان ابقى في هذه البلاد حتى يصدر كتاب
«النبي» بالانكليزية وانتهى من بعض الرسوم التي وعدت بتميمها.

لقد صرت مشتاقاً الى الشرق ، رغم ما يكتبه الى بعض
الاصحاب بما يولد القنوط في نفسي ويجعلني بعض الاحيان افضل
الغربة بين الغرباء على الغربة بين الاقرباء ، برغم كل ذلك سأعود
الى « بيتي » القديم لارى بعيني ما فعلت به الايام .

واسلم اخاً عزيزاً .

لجبران

الى ميخائيل نعيمه

نيويورك سنة ١٩٢٢

عزيزي ميشا

اسعد الله مساءك - وبعد فاني ابشرك أن نسينا باقي معنا
وفينا ومنا الى ما شاء الله وسفره الى الاربعين اصبح اسطورة
من اساطير الاقدمين .

لا لم تجتمع الرابطة في آخر اربعاء من هذا الشهر وذلك
لسببين اولهما غيابك وثانيهما عدم وجود ما يدعو الى الاجتماع
واظن ان السبب الاول كاف وهو المولد للسبب الثاني .

لقد سررت بقولك انك ستعود الينا يوم الخميس . لقد طال
غيابك عنا يا ميخائيل . وفي غيابك تتحول حلقتنا الى شيء سلمي
ضبابي لا شكل له ولا صورة .

لم يرق لي قولك « وعزرائيل بمخائيل » في شرعي ان
"ميخائيل اقوى من عزرائيل ، فالاول له سلطة على الثاني ، اما
الثاني فليس له سلطان على الاول . ان في الاسماء سرّاً اعق
وادق بما نتصور ، وفيها رموز ادل واهم مما نفكر ولقد كانت
ميخائيل منذ البدء اكثر سطوة واشد بأساً من عزرائيل .

الى اللقاء يا اخي - والله يحفظك عزيزاً .

جبران

الى مخائيل نعيمة

بوسطن سنة ١٩٢٣

اخي الحبيب ميشا

اغفر لي سكوقي الطويل وساعدني بطلب المغفرة من
اخوانك اخواني . قال لي الاطباء في اوائل الصيف ان اهجر
الكتابة بكل اشكالها فامتثلت بعد صراع عنيف جري بين
ارادتي وارادة شقيقي وبعض اصحابي ولكن النتيجة قد جاءت
حسنة فانا اليوم اقرب الى حالتي القديمة من اي وقت في العامين
المنصرمين . فالابتعاد عن المدينة والمعيشة البسيطة الهادئة المرتبة
وهواء البحر والغابات قد ابدل القلب المنتفض بقلب يكاد لا
يخفق واليد المرتعشة بيد تكتب اليك هذه السطور .

سوف اعود الى نيويورك بعد اسبوعين او ثلاثة اسابيع
وعند ذلك اعرض نفسي امام اخواني فان رضوا عني عرفت
جاههم وان غضبوا علي عرفت عدلهم . فالشحاذ لا يتعنت
والمجرم لا يشترط .

هذه اول رسالة كتبتها منذ ثلاثة اشهر .

الف حمل سلام الى الجميع والله يحرسك ويبقيك لايخيك .

جبران

الى ميخائيل نعيمة

بوسطن سنة ١٩٢٣

اخى العزيز ميسا

اهنتك واهنى نفسي « بالغربال » فهو بدون شك اول نسمة
حية من تلك العاطفة الربانية التي ستصهر جميع الاغصان والقضبان في
غابة آدابنا. لقد قرأت الكتاب ، قديمه وجديده ، من الفه الى يائه ،
فتقررت لدي حقيقة فكرت فيها مرات وابديتها لك مرة واحدة
وهي هذه : لو لم تكن شاعراً وكاتباً لما بلغت من فن النقد
المستوى الذي انت فيه ، ولما تيسر لك رفع الستار عن حقيقة
الشعر والشعراء والانشاء والمنشئين. اقول يا ميسا انك لو لم تختبر
الشعر بروحك لما تبينت اختبارات سواك الشعرية ، ولو لم تسر
طويلاً في جنة الشعر لما تمردت على الذين لا يسيرون الا في
مضائق الاوزان والقوافي . لقد كان سانت بف ورسكن ولتر
يبتون من الفنين قبل وبعد ان ينقدوا اثار غيرهم الفنية ، وكان كل
واحد منهم ينقد الاشياء ، بنور روحه الوضعي لا بذوقه المقتبس ،
فالنور الروحي هو منبع كل جميل وكل نبيل ، يتحول بمشيئة

صاحبه الى نقد فيجيء النقد فناً جميلاً نبيلًا ، ولولا ذلك النور
لجاء النقد تعنتاً مملاً خالياً من رنة التأكيد الايجابي ونعمة
الاقتناع الجازم .

نعم يا ميشا ، انت شاعر مفكر قبل كل شيء وما مقدرتك
الفريدة على النقد سوى مظهر من مظاهر فكرتك وشاعريتك
فلا تقدم مثل « البيضة » فانا لا ولن اقبله لانه يدل على مقدرة
جدلية لا على حقيقة مجردة .

عبد الله

الى ميخائيل نعيمة

بوسطن ١١ آب سنة ١٩٢٣

اخى العزيز ميشا

اسعد الله صباحك ، وبعد فقد سررت بصدور كتاب الغربال
لكنني ، ولا اكتمك لم يرق لدي صدوره في هذا الفصل من
السنة ، هذا مع علمي ان قيمة الكتاب ، وهو وحيد من نوعه ،
لا تتقيد بفصل من الفصول ولا بعقد من العقود ... لا بأس فما
طبع قد طبع ...

لقد صرفت الساعات الطوال مع الارشندريت بشير بمراجعة
ترجمة « المجنون » و « السابق » ورغم تمردي فقد اعجبت بمجاسة
الرجل وعزمه . وقد قال لي عندما فرغنا من المراجعة والتصحيح
« سوف ادفع ترجمة الكتابين الى ميخائيل نعيمة ونسيب عريضة
واطلب منهما نقداً صارماً » ، فاستحسنت كلمته هذه وعرفت
انه بالحقيقة يريد الاستفادة .

لم افعل شيئاً حرياً بالذكر منذ تركت نيويورك سوى تدوين
بعض رؤوس افلام وتطبيق بعض الافكار العتيقة . يبدو لي

يا ميثا ان الحياة المرتبة في بيت شقيقي تبعدي عن التوليد
والانشاء . من الغريب ان يكون التشویش في العیش افضل
مستحث لقریحتي .

سوف افرح وابتهج بقصيدتك وقصيدة نسيب الجديدين
ولكنني سأقف مخجولاً امامكما لفراغ جعيتي — غير انني لن
اقف وحيداً اذا بقي رشيد على تسويفه ، واذا بقي على تسويفه
فلا ادري كيف يستطيع اصدار ديوانه !

بلغ سلامي ومحبتني الى الرفاق والحلان وقل لهم ان الحياة
بدونهم حياة مبتورة والله يباركك يا ميثا ويثيبك اخاً عزيزاً .

الجبران

الى مخائيل نعيمة

بوسطن ٧ ايلول سنة ١٩٢٤

عزيزي ميشا

منذ ايام وانا رهن هذه الغرفة وقد قمت من فراشي لا كتب اليك . انت تعلم انني تركت نيويورك مريضاً ولم ازل احارب التسمم في معدتي . ولولا ذلك لما تأخرت عن الذهاب الى الميتم يوم تدشينه . وانت تعلم يا ميشا ان اشغالي مهما كانت مهمة لا توقفني عن التغيب يومين او ثلاثة ايام خصوصاً اذا كانت تعني للاشتراك في تدشين انبـل معهد سوري في الولايات المتحدة . ارجو ان تقدم للمطران عذري وتبين له السبب الحقيقي في عدم مجيئي .

جبرائيل

الى ميخائيل نعيمة

بوسطن سنة ١٩٢٥

اخي ميشا

سلام على روحك ، وبعد فقد بعثت الساعة برسم لغلاف السائح
الممتاز كما اشرت الي . واشارات الامراء امراء الاشارات ! واني
ارجوك ان تحتم على عبدول ان يحتفظ به بعد الفراغ من نسخه
عند الحفارين .

تري هل وجدت في الصومعة الهادئة بعض الراحة والسلامة ؟
قد خفت عليك من البرد فيها ولقد كان من الواجب علي ان
اخبرك عن آلة كهربائية موجودة في الصومعة تساعد على تدفئة
قرنة من قرانيها . « على كل حال » ان القلوب الحامية لا تحتاج
الى نار خارجية .

ساعود الى نيويورك بعد اسبوع . اكثر او اقل ، فلتلقي
وتتحدث طويلاً في ما تحت الارض وفوق السحاب ، والله

يحفظك يا ميسا اخاً محبوباً .

الجيران

ساعود الى نيويورك بعد عشرة ايام ان شاء الله فنتحدث
طويلاً ونضع الرسوم لديوان رشيد ونقوم بكثير من الاعمال -
وسنحلم احلاماً جميلة .

من جبرانه الى صي زياده

سنة ١٩٢٥

عزيزتي مي

... ماذا اقول عن «جوي المعنوي». لقد كانت حياتي منذ عام او عامين لا تخلو من الهدوء والسلام. اما اليوم فقد تبدل الهدوء بالضحج ، والسلامة بالنزاع . ان البشر يلتهمون ايامي وليالي ، ويغمرون حياتي بمنازعهم ومراميمهم . فكم مرة هربت من هذه المدينة الهائلة الى مكان قصي لأتخلص من الناس . من اشباح نفسي ايضاً . ان الشعب الاميركي جبار لا يكل ولا يمل ، ولا يتعب ولا ينام ولا يحلم ، فاذا ابغض هذا الشعب رجلاً قتله بالاهمال واذا احبه قتله بالانعطاف . فمن شاء ان يحيا في نيويورك عليه ان يكون سيفاً سنياً ، ولكن في غمد من عسل - السيف لردع الراغبين في قتل الوقت ، والعسل لارضاء الجائعين . وسوف يجيء يوم اهرب فيه الى الشرق . ان شوقي الى وطني يكاد يذيبني . ولولا هذا القفص - هذا القفص الذي حبكت قضبانه بيدي ، لاعتليت متن اول سفينة سائرة شرقاً . ولكن اي رجل يستطيع ان يترك بناء عمره بنحت حجاراته

وصفها حتى وان كان ذاك البناء سجنًا له ، فهو لا يقدر او لا يريد
ان يتخلص منه في يوم واحد ...

... انت تريدني ان ابتم وان اغفو . لقد ابتمت كثيراً
منذ هذا الصباح . وها انا ابتم في اعماقي ، وابتم بكليتي ،
وابتم طويلاً ، وابتم كأني لم اخلق الا للابتسام ... اما
العفو فلفظة هائلة اوقفتني متهيأً مخجولاً . ان الروح النبيلة التي
تتواضع الى هذا الحد هي اقرب الى الملائكة من البشر ... انا
المسيء وحدي ، وقد اسأت في سكوتي وفي قنوطي . لذلك
استعطفك ان تغتفري لي ما فرط مني وان تسامحيني .

ميرانه

الى الامون وهبه

ترجم ادمون وهبه « يسوع المصلوب » لجبران خليل جبران
من العربية الى الافرنسية ونشره في جريدة « لاسيري » اليومية
وارسل نسخة منه الى المؤلف صديقه مع كتاب رقيق فاجابه هذا
يقول :

نيويورك في ١٢ اذار سنة ١٩٢٥

حضرة الاخ الاديب العزيز

سلام عليك وبعد فقد تسلمت رسالتك البديعة فسررت بها
جداً لما ابانت لي من غزارة ادبك وجمال روحك وغيرتك على
الفنون وابنائها . ولقد تمنيت لو كنت خليفاً بما جاء فيها من
الثناء والاطراء على اني ارجو ان احقق يوماً ما حسن ظنك بي .

وقد قرأت باعجاب ترجمة « يسوع المصلوب » التي تفضلت
ووضعتها باللغة الافرنسية . غير انني اسفت لما قلته لي عن حالة
الناشئة النفسية في لبنان وسوريا وعن انصرافها الى اللغات
الاجنبية ، الامر الذي حتم على حماسك الوطنية ترجمة قطعة
كتبت لتلك الناشئة بلغة الاباء والجدود .

اما غيرتك على « الرابطة القلمية » وعلى ما آتي عملها فمما يدل
على عزيمة في نفسك ورغبة في عقليتك الى التجديد والنمو والتوسع .
وها انني بالنيابة عن اخواني عمال الرابطة اقدم لك الشكر
والممنونية .

وتفضل بقبول احترامي مشفوعاً بمودتي والله يحفظك للمخلص

جبران خليل جبران

هلا تكرمت وذكر اسمي مقروناً بتحيتي وسلامي امام
الاخ الاديب الممتاز فيلكس فارس .

من جبرانه الى مى زياده

سنة ١٩٢٦

عزيزتي مى

... تقولين لى انت فى وشاعر ويحب عليك ان تكون
مقتنعاً لانك فى وشاعر ، ولكن يامى انا لست بفنى ولا
بشاعر ، قد صرفت ايامى مصوراً وكاتباً ولكن انا لست فى
ايمى وليالى . انا ضباب يامى ، انا ضباب يغمر الاشياء ولكن
لا يتحد واياها . انا ضباب وفى الضباب وحدتي ، وفيه انفرادي
ووحشتي ، جوعي وعطشي ، ومصيبي هي ان الضباب وهو
حقيقي يتوق الى استماع قائل يقول : لست وحدك ونحن اثنان .
انا اعرف من انت .

... اخبريني يامى ، افي ربوعكم من يقدر ويريد ان يقول
لى : انا ضباب آخر اياها الضباب ، فتعال نخيم على الجبال وفى
الاودية ، تعال نسير بين الاشجار وفوقها ، تعال نغمر الصخور
المتعالية تعال ندخل الى قاوب المخلوقات وخلاياها ، تعال نطوف
فى تلك الاماكن البعيدة المنبوعة غير المعروفة . قولي يامى ايجاد
فى ربوعكم من يريد ويقدر ان يقول لى ولو كلمة واحدة من
هذه الكلمات .

جبرانه

الى ميخائيل نعيمه

بوسطن ١١ ت ١ سنة ١٩٢٨

عزيزي ميشا

سلام على روحك ، وبعد فما احسنك مستفحصاً عن صحي
وما اكبر قلبك . كنت مصاباً بالداء المعروف بالقرس الصيفي
فلما ذهب الصيف وحره ذهب القرس .

عرفت انك رجعت الى بابل الجديدة منذ اكثر من ثلاثة
اسباع ، فقل يا زين الشباب ، ماذا جلبت معك من كنوز
غيتك وغيوبتك ! سوف اعود الى نيويورك بعد اسبوع ،
وسوف ابحت وافتش في جيوبك لاحصل عما جلبت معك .

كتاب « يسوع » تناول صيفتي مريضاً وصحيحاً - ولا
اكتحك ان قلبي ما برح فيه ، رغم انه قد صدر « وطار من
هذا القفص » .

ميراث

من جبرانه الى مى زياده

عزيزتي مى

... صحتي الآن اردأ نوعاً مما كانت عليه في بدء الصيف ،
فالشهور الطويلة التي صرفتها بين البحر والغاب قد وسعت المجال
بين روحي وجسدي . اما هذا الطائر الغريب (يعني قلبه) الذي
كان يحتاج اكثر من مئة مرة في الدقيقة فقد ابطأ قليلاً بل اخذ
يعود الى نظامه الاعتيادي غير انه لم يتأهل الا بعد ان هدأ ركاتني
وقطع اوصالي . ان الراحة تنفعني من جهة اخرى . اما الاطباء
والادوية فمن عليّ بمقام الزيت من السراج . لا لست بحاجة الى
الاطباء والادوية ، ولست بحاجة الى الراحة والسكون . انا
بحاجة موجهة الى من يأخذ مني ويخفف عني . انا بحاجة الى
فصادة معنوية ، الى يد تتناول بما ازدحم في نفسي ، الى ريح
شديدة تسقط اثماري واوراقى .

« ... انا يا مى بركان صغير سدت فوهته فلو تمكنت اليوم
من كتابة شيء كبير او جميل لشفيت تماماً . لو كان بإمكانني ان
اصرخ عالياً لعادت عافيتي .. قد تقولين لماذا لا تكتب فتشفي ،
لماذا لا تصرخ فتعافي ؟ .. وانا اجيبك : لا ادري ، لا ادري ،

لا استطيع الصراخ ، هذه هي علة ، هي علة في النفس ظهرت
اعراضها في الجسد ... وتساألين الان اذن ماذا انت فاعل ؟
وماذا عسى تكون النتيجة ! والى متى تبقى في هذه الحالة ..
اقول انني سأشفى ، اقول انني سأنشد اغنيتي فاستريح ، اقول
انني سأصرخ من اعماق سكينتي صوتاً عالياً . بالله عليك
لا تقولي لي : « انشدت كثيراً وما انشدته كان حسناً .
لا تذكرني اعمالى الماضية لان ذكرها يؤلمني ، لان تفاهتها تحول
دمي الى نار محرقة ، لان نشوقها تولد عطشي ، لان سخافتها
تقمني وتعدني الف مرة ومرة في كل يوم ، لماذا كتبت تلك
المقالات وتلك الحكايات ؟ لماذا لم اصبر ؟ لماذا لم اضمن بالقطرات
فادخرها واجمعها ساقية ؟ لقد ولدت وعشت لاضع كتاباً -
كتاباً واحداً صغيراً - لا اكثر ولا اقل . قد ولدت وعشت
وتأملت ، لاقول كلمة واحدة حية مجنحة . ولكنني لم اصبر ،
لم ابق صامتاً حتى تلفظ الحياة تلك الكلمة بشفتي ؟ لم افعل ذلك
بل كنت ثثاراً ، فيا للأسف ويا للخجل .. وبقيت ثثاراً حتى
انهكت الثروة قواي ، وعندما صرت قادراً على لفظ اول حرف
من كلمتي وجدتني ملقى على ظهري وفي فمي حجر صلد ...
لا بأس ، ان كلمتي لم تزل في قلبي ، وهي كلمة حية مجنحة ولا
بد من قولها ، لا بد لتزيل بوقعها كل ما اوجدته ثرثرتي من
الذنوب ، لا بد من اخراج الشعلة .

مجرانه

الى صيفائيل نعيمة

برقية في ٢٦ اذار سنة ١٩٢٩

عزيزي ميشا

اثر في بروفيتك تأثيراً عميقاً : انا احسن . رجوع العافية
سيكون بطيئاً . قيل لي امتنع عن الشغل سنة كاملة . هذا اشق
علي من المرض . سيعتدل كل شيء في حياتي على التامادي .
محبتتي اليك والى رفاقنا .

مهران

الى مخائيل نعيمة

بوسطن في ٢٢ ايار سنة ١٩٣٩

اخى ميسا

انا احسن حالاً اليوم مما كنت عليه يوم تركت نيويورك .
ما اعظم حاجتي الى الراحة والى البعد عن الاجتماع وضجيجيه
ومشكلاته . سوف ارتاح . وسوف ابتعد يا ميسا ولكن اريد
ان ابقى قريباً منك ومن اخواني بالروح والعاطفة فلا تقصوني
ولا تنسوني .

الف سلام لك ولعبد المسيح ولرشد ولنديم ولنسيب ولكل
واحد من تجمعنا بهم رابطة الله .
والسواء تحرسك وتباركك يا اخى .

جبرائيل

من جيرانه الى صي زياده

سنة ١٩٣٠

عزيزتي مي

... لدي امور كثيرة اريد ان اقولها عن العنصر الشفاف
وغيره من العناصر . ولكن علي ان ابقى صامتاً عنها ، وسوف
ابقى صامتاً حتى يضمحل الضباب ، وتنفتح الابواب الدهرية
ويقول لي ملائكة الرب : تكلم فقد ذهب زمن الصمت ، وسر
فقد طال وقوفك في ظلال الحيرة . متى يا ترى تنفتح الابواب
الدهرية هل تعلمين ؟ هل تعلمين متى تنفتح الابواب الدهرية
ويضمحل الضباب ؟

... ها قد بلغنا قمة عالية فظهرت امامنا سهول وغابات
واودية . فلنجلس هنيهة يا مي ولنحدث قليلاً . نحن لا نستطيع
البقاء هنا دائماً لانني ارى عن بعد قمة اعلى وعلينا ان نبلغها قبل
الغروب . ها قد قطعنا عقبة من المسالك . قطعناها بشيء من
التلبك ، واني اعترف لك انني كنت ملحاً لجوجاً . واعترف
لك انني لم اكن حكيماً في بعض الاحايين . ولكن اليس في

الحياة ما لا تبلغه اصابع الحكمة ؟ اليس في الحياة ما تتحجر
الحكمة امامه ؟ الانتظار حوافر الزمن يا مي ، وانا دائماً في
انتظار . انا دائماً انتظر ما لا اعرفه ، ويخيل لي في بعض
الاحايين انني اصرف حياتي متوقفاً حدوث ما لم يحدث بعد .
وما اشبهني باولئك المقعدين الذين كانوا يجلسون بجانب البحيرة
متوقبين هبوط ملاك يحرك الماء . اما الان وقد حرك الملاك
البركة فمن يلقيني في الماء ؟ اني اسير في ذلك المكان المهيب
المسحور وفي عيني نور وفي قلبي غم .

ميراث

الى ميخائيل نصيحه

بوسطن - نيويورك ٢٦ اذار سنة ١٩٢٩

عزيزي ميشا

ما احسنك وما اعطفك سائلاً عن صحتي . لقد صرت
يا ميشا في حالة « مقبولة » وقد ذهبت آلام النقرس او
« العصبي » وقد تحول التورم الى ضده ، اما العلة فهي في
مكان اعنى من الاعصاب والعظام ولقد فكرت مرّات في ما اذا
كانت علة او صحة .

هي حالة يا ميشا ، صحة كانت ام علة ... هو فصل من
فصول حياتي وفي حياتك وحياتي شتاء وربيع . وانت وانا ،
بالحقيقة ، لا ندرى ايها افضل . عندما نجتمع سأخبرك عما جرى
لي ، وعندئذ تعلم لماذا صرخت مرة « لكم لبنانكم ولي لبناني »

ليس بين الفاكهة احسن من الليمون الحامض ، وانا اتناول
الليمون كل يوم ... والباقي على الله !

قلت لك في رسالة ان الاطباء حظروا عليّ العمل ، ولكنني لا

استطيع سوى العمل ، ولو بالفكر ، او للنكاية !... ما قولك
في كتاب مؤلف من اربع حكايات ، ميكل انجاو ، شيكسيير ،
سينوزا ، بيتوفن ، وما قولك في ما لو كانت كل حكاية نتيجة
مقررة لما في القلب البشري من الالم والطموح « والغربة » ثم
الامل ؟ ما قولك في كتاب من هذا النوع ؟ .. هذا - اما
كتاب « حديقة النبي » فامر مقرر ، على اني ارى ان من الحكمة
ان ابتعد عن الطابعين في الوقت الحاضر .

سلامي الى اخوانك اخواني الاحباء - والله يحفظك اخاً .

لجيران

من جبرانه الى مي زياده

عزيزتي مي

انا مديون بكل ما هو « انا » الى المرأة منذ كنت طفلاً حتى الساعة . والمرأة تفتح النوافذ في بصري والابواب في روحي . ولولا المرأة الأم ، والمرأة الشقيقة ، والمرأة الصديقة لبقيت هاجعاً مع هؤلاء النائمين الذين ينشدون سكينه العالم بغطيطهم .

... لقد وجدت في المرض لذة نفسية تختلف بتأثيرها عن كل لذة اخرى ، بل وجدت نوعاً من الطمأنينة يكاد يجيب الى الاعتلال . ان المريض لفي مأمن من منازع واغراض الناس والوعود والمواعيد والمخالطة والمنازعة والكلام الكثير ورنين جرس التلفون ... وقد اكتشفت شيئاً آخر اهم ، بما لا يقاس ، من اللذة والطمأنينة ، وهو هذا : اني في اعتلال ادنى الى الكلمات المجردة مني اليها في صحي . فاذا ما اسندت رأسي الى هذه المساند وانمضت عيني عن هذا المحيط ووجدتني سابحاً كالطير فوق اودية وغابات هادئة متشحة بنقاب لطيف ووجدتني قريباً من احبهم اناجهم واحدهم ، ولكن بدون غضب ، وأشعر شعورهم وافكر افكارهم . يلومونني ولا يسخطون علي ، بل

يلقون اصابعهم على جبهتي بين الآونة والاخرى ويباركونني .
... حبذا لو كنت مريضاً في مصر ، حبذا لو كنت مريضاً
بدون نظام في بلادي ، قريباً من الذين احبهم . اتعلمين يا ممي
اني في كل صباح ومساء ، ارى ذاتي في منزل في ضواحي القاهرة
واراك جالسة قبالي تقرئين آخر مقالة كتبتها او آخر مقالة من
مقالاتك لم تنشر بعد .

... اتعلمين يا ممي اني ما فكرت في الانصراف الذي يسميه
الناس موتاً ، الا وجدت في التفكير لذة غريبة وشعرت بشوق
هائل الى الرحيل . ولكنني اعود فادكر ان كلمة لا بد من
قولها ، فاحار بين عجزتي واضطراري وتعلق امامي الابواب ،
لا ، لم اقل كلمتي بعد ، ولم يظهر من هذه الشعلة غير الدخان .
وهذا ما يجعل الوقوف عن العمل مرّاً كالعقلم . اقول لك يا ممي ،
ولا اقول لسواك ، اني اذا ما انصرفت قبل تهجئة كلمتي ولفظها
فاني سأعود لاقول الكلمة التي تمايل الان كاضباب في سكة
روحي .

... أنتغربين هذا الكلام ؟ ان اغرب الاشياء اقربها الى
الحقائق الثابتة ، وفي الارادة البشرية قوة اشتياق تحول السديم
فيينا الى شمس .

مهران

من فيلكس فارس الى جبران

كتب فيلكس فارس الى جبران رسالة يقول له فيها :

... جبران ، ان رؤيتي لك عليلاً كانت اشد علي من عنتي ،
تعال لنذهب الى وطن الجسد نحياه هناك . ان للجسد نزعات الى
ترابه كما للروح نزعات الى جوهرها عندما تثور عاصفة الالام .

تعال يا اخي فلنرم المكسورين ولنطهر بالسليمين الى مستقر
السكون . ان في روحي اليك شوقاً يشبه الشوق الى المقر الذي
تركته قلبي فيه . هنالك على مرفأ بيروت تتطلع عيناى الى
جنان ارضي وجنات بلادي ، وقربك يا جبران ، تتطلع روحي
الى ارضها الخالد كأنها على شاطئ الكون الحق . تعال لنظفر
بالوطنين ونداوي العلتين ، ان هذه المدينة التي نالت منك
تبريحاً بعد سنين قد نأت علي بشهور ، فتعال نستثمر الامنا منها
تحت ظلال الارز والصنوبر ، اذ نكون الصق بالارض واقرب
الى السماء .

... لقد اشتاقت عيناى الى مرأى تراب الارض وما فيه من
تجليات العالم الخفي ، صدق يا جبران انني ما رأيت زهرة ناضرة

ولا نشقت عرفاً ذكياً ولا سمعت تغريد شجور ولا مر بي
نسيم بليل منذ توارت آخر اشعة ومقتها عيناى على آخر مشهد
من ارض الشرق بلادك وبلادى .

تعال لننزه الاوجاع الساكنة تعال لتسمع سماؤك الصافية كل
ما في نشيدك من الصفاء ولتوسم ريشتك عن الاصل ما ترسمه
الآن عن انطباعات الخيال في قلبك .

فليكس فارسى

جواب مبراه الى فليكس فارس

في سنة ١٩٣٠

عزيزي فليكس

... لا ، ليس من الغرائب ان يرishنا جبار من جبايرة المظهر
بسهم واحد في آن واحد ، فيصيب منك جناحاً ويصيب مني
جناحاً . لا بأس يا اخي فالالم يبد خفية تكسر قشرة النواة
لتستنبت لبها . لم ازل رهن الاطباء الاخصائيين وسابقي رهن
مقاييسهم وموازينهم حتى يتمرد جسدي عليهم او تتمرد روحي
على جسدي . وقد يجيء التمرد بشكل الامثال والامثال بشكل
التمرد ، ولكن تمردت او لم اتمرد فلا بد من الرجوع الى لبنان ،
لا بد من التملص من هذه المدينة السائرة على دواليب ومعاينة
تلك المدينة المتسلسلة بنور الشمس . على انني ارى من الحكمة
الا اترك هذه البلاد حتى اقطع الحيوط والسلاسل التي تربطني بها
وما اكثر تلك السلاسل والحيوط .

انني اريد ان اذهب الى لبنان وابقى ذاهباً .

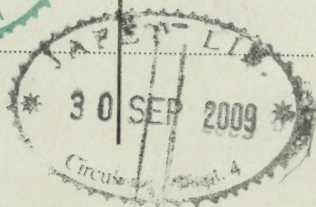
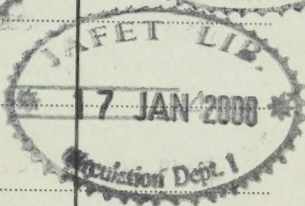
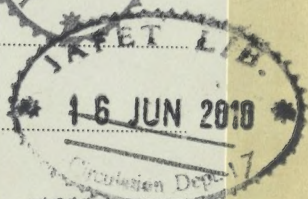
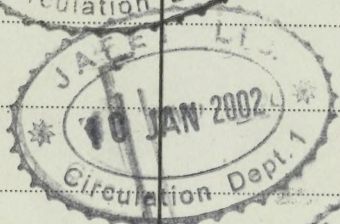
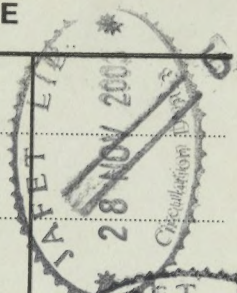
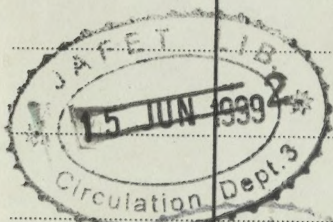
مبراه

فهرست

صفحة		صفحة	
٦٣	الى ميخائيل نعيمة	٣	المقدمة
٦٥	بين جبران ونسب عريضة	٩	من جبران الى والده خليل
٦٦	الى ميخائيل نعيمة	١٢	الى امين الغريب
٦٩	» » »	١٦	الى نخلة
٧١	» » »	٢١	الى امين الغريب
٧٣	» » »	٢٩	الى نخلة
٧٥	الى اميل زيدان	٣١	الى الفنان اللبناني يوسف الحويك
٧٦	الى ميخائيل نعيمة	٣٢	الى سليم سركتس
٧٧	» » »	٣٣	الى امين الغريب
٧٨	» » »	٣٥	الى ميخائيل نعيمة
٨٠	» » »	٣٧	الى اميل زيدان
٨٢	» » »	٣٨	الى ميخائيل نعيمة
٨٣	» » »	٤٠	» » »
٨٥	من جبران الى مي زياده	٤٢ ✓	من جبران الى مي زياده
٨٧	الى ادمون وهبه	٤٤	الى ميخائيل نعيمة
٨٩	الى مي زياده	٤٦ ✓	» » »
٩٠	الى ميخائيل نعيمة	٤٧	» » »
٩١	الى مي زياده	٤٩ ✓	من جبران الى مي زياده
٩٣	الى ميخائيل نعيمة	٥١	الى ميخائيل نعيمة
٩٤	» » »	٥٢	» » »
٩٥	الى مي زياده	٥٤ ✓	» » »
٩٧	الى ميخائيل نعيمة	٥٦	من جبران الى مي
٩٩	من جبران الى مي زياده	٥٩	الى ميخائيل نعيمة
١٠١	من فليكس فارس الى جبران	٦٠	» » »
١٠٣	جواب جبران الى فليكس فارس	٦٢	» » »

١٢٥

DATE DUE



جبران جبران خليل
رسائل جبران: صفحات مطوية من ادب

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01042572

American University of Beirut



892.78

G447iA

General Library

892.78

G447ri A

C.!